جامعة قطر

كليّة الشريعة والدراسات الإسلامية

البعد الديني في فكر روجيه جارودي وأثرهُ في الحوار الحضاري

إعداد

أحمد عبد العزيز أحمد السيد أبو زيد

قُدّمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات

كليّة الشريعة والدراسات الإسلامية

للحصول على درجة الماجستير في

الأديان وحوار الحضارات

يونيو 2022م/١٤٤٣هـ

2022©. أحمد عبد العزيز. جميع الحقوق محفوظة.

لجنة المناقشة

استُعرضت الرسالة المقدّمة من الطالب/ أحمد عبد العزيز بتاريخ 2022/4/28م، وَوُفِق عليها كما هو آتٍ:

نحن أعضاء اللجنة المذكورة أدناه، وافقنا على قبول رسالة الطالب المذكور اسمه أعلاه .وحسب معلومات اللجنة فإن هذه الرسالة تتوافق مع متطلبات جامعة قطر، ونحن نوافق على أن تكون جزءًا من امتحان الطالب.

أ. د. حسن عبيد الطائي

المشرف على الرسالة

أ. د عبد القادر بخوش

مناقش

د. عزيز بطيوي

مناقش

تمّت الموافقة:

الدكتور إبراهيم عبد الله الأنصاري، عميد كلّيّة الشريعة والدراسات الإسلامية

المُلخَّص

أحمد عبد العزيز، ماجستير في الأديان وحوار الحضارات:

يونيو 2022.

العنوان: البعد الديني في فكر روجيه جارودي وأثرهُ في الحوار الحضاري

المشرف على الرسالة: أ. د. حسن عبيد الطائي

تُناقش هذه الدراسة البُعد الديني في فكر روجيه غارودي، وأثر ذلك على الحوار الحضاري، وللوصول إلى هذا الهدف تم مناقشة بعض من الموضوعات المتمثِّلة في جهود روجيه غارودي في الحوار الحضاري، ونقدِّه للحضارة الغربية، وإنصافه للحضارة الإسلامية، وصولاً إلى البُعد الديني الذي أصبح واضحًا في كتابات غارودي وحواراته، والمتمثل في دعوته إلى الحوار بين المسيحية والماركسية، ومن ثم الدعوة إلى توحيد الأديان التي تبنَّاها في النهاية.

واستخدمت هذه الدراسة عددًا من المناهج العلمية للوصول إلى أهدافها ومنها المنهج الوصفي التحليلي، المنهج التاريخي، والمنهج المقارن. وتوصلت الدراسة إلى بعض النتائج الهامة، ومنها أن دعوة غارودي للحوار الحضاري قامت في البداية على نقد الحضارة الغربية من أجل تصحيح مسارها، كذلك فقد أنصف غارودي الحضارة الإسلامية حينما أكد أهمية هذه الحضارة، وشدَّد على ضرورة أن تقوم الحضارة الغربية بالحوار مع الحضارة الإسلامية، كما قام غارودي بالكثير من الجهود التي شهد لها التاريخ، والتي سعى من خلالها إلى أن يكون هناك حوارٌ حقيقيٌّ بين الحضارات، أيضًا أكدت النتائج أن البُعد الديني قد لعب دورًا هامًا في دعوة غارودي للحوار الحضاري.

Abstract

The religious aspect of Roger Garaudy's thinking and its impact on the cultural dialogue

Ahmed Abd-Elazeiz Ahmed El-sayed Abouzaid, Master on:

2022

Thesis director: Prof. Hassan Oubaid Al-taie

This study discusses the religious aspect of Roger Garaudy's thinking and its impact on the cultural dialogue. To reach this objective we discussed some topics about the efforts of Roger Garaudy on the cultural dialogue and his criticism of western civilization and equity of Islamic Civilization, and to access the religious aspect which is clear in Garaudy's writing that he is calling for a dialogue between Christianity and Markist, then dialogue among religions.

The study used some scientific approaches including analytical, historical and comparative. The results were important, as Garaudy's call for the civilization dialogue was in its beginning to criticism the Western Civilization to reposition it. Garaudy was fair with the Islamic Civilization when he assured the importance of this civilization and stressed that Western Civilization shall make a dialogue with Islamic Civilization. He did a lot of work that's seen by history, which seek to make a real dialogue among civilizations. As well as results found that the religious aspect played an important role in Garaudy's call for the dialogue among civilizations.

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بشكره تتم النعم، وتختم الصالحات، لما وفقني وأعانني على إنجاز هذا البحث المتواضع راجيًا منه العفو والغفران، فإن أحسنت فمن فضله وتوفيقه، وإن أسأت فمن نفسي وتقصيري. وبعد،،

يطيب لي بدايةً أن أتقدمُ برسالة مليئة بالحب والشكر والامتنان إلى سعادة الأستاذ الدكتور/ حسن عبيد الغرباوي الذي قَبِل الإشراف على رسالتي وغمرني بفيضِ عطائه ونصائحه، ولم يبخل عليَّ بوقته وجهده وفكره وآرائه النيّرة وملاحظاته العظيمة التي كانت المحفز على مواصلة الطريق وإتمام بحثي على الوجه المطلوب.

وأعبرُ عن مدى شكري وامتناني للأستاذ الدكتور/ إبراهيم الأنصاري عميد كلية الدراسات والشريعة لدعمه المستمر وجهوده الجليلة في سبيل تطوير عمادة البحث العلمي والرقي بجامعة قطر.

ولا يفوتني أن أتوجه بأسمى آيات التقدير إلى الأستاذ الدكتور/ محمد خليفة حسن والدكتور/ مهدي بن عطية، والدكتور/ عز الدين معميش الذين كان لهم الفضل العظيم في توجيهي ودعمي خلال مرحلة الماجستير؛ فلهم كل الثناء وصادق العرفان على ما قدَّموه لخدمة الباحثين والدارسين في الجامعة.

الإهداء

اهدي هذه الرسالة إلى:

أمّي التي مِنْ جَمالِ الشَّمسِ طلعتها

أوصت فقالت بالعلم تسمو الأممُ

وأبي منارةُ قلبي حيثُمَا اتَّجَهَتْ

رامَ الفؤادُ ضياءً حفَّهُ اللطفُ

يا رب فارحمهما بالفضلِ مِنْ خُلُقٍ

غرساهُ فينا، فإنَّ الفضلَ مُغْتَرَفُ

أحمد عبد العزيز

فهرس المحتويات

شكر وتقدير ..... هـ

الإهداء ..... و

الفصل التمهيدي ١٤

المبحث الأول: مصطلحات الدراسة ١٤

المبحث الثاني: موقف الإسلام من الحوار الحضاري ٢٠

المبحث الثالث: موقف الغرب من الحوار الحضاري ٢٤

الفصل الأول: حياة روجيه غارودي وآثاره: ٣٠

المبحث الأول: حياته الشخصية: ٣٠

المبحث الثاني: الحياة الدينية لغارودي ٣٨

الفصل الثاني: أثر البُعد الديني لفكر روجيه غارودي في الحوار الحضاري ٤٩

المبحث الأول: حوار الحضارات في فكر غارودي: ٤٩

المبحث الثاني: البعد الديني للحوار الحضاري في فكر غارودي ٦٧

قائمة المصادر والمراجع ٨٥

المراجع باللغة العربية: ٨٥

المراجع باللغات الأجنبية: ٩٢

مراجع شبكة الإنترنت: ٩٢

المقدمة

تُعد الحضارات الإنسانية سلسلة متماسكة الحلقات؛ إذ يؤثر كل منها في الآخر، وبالرغم من وجود تنوُّع واختلاف في الحضارات، إلا أن كل حضارة من الحضارات قد انطبعت بطابع مميز مستمد من تصور شعبها للحياة والكون، ويعطي ذلك الطابع لكل حضارة ذاتيتها وخصائصها التي لا تُشاركها بها أي من الحضارات الأخرى، فكلُّ حضارةٍ تأخُذ من الأخرى، ولا يمكن لها أن تكون مُنفصلة، فالحضارة التي استقلت بمفهومها، ولم تعتمد على أي من الحضارات السابقة أو اللاحقة عليها، لم تُولد حتى الآن، إذ إن كافة الحضارات التي عرفتها الإنسانية قد ثبت أنها استفادت وأفادت غيرها، ولذلك فإن التواصل الحضاري ذو أهمية كبيرة بين حضارات العالم[١].

ويرى علماء الأديان أن الحضارة الغربية قد مرَّت بثلاث مراحل هي: القديمة والوسطى والحديثة، أما علماء التاريخ فقد قاموا بتقسيم الحضارة الغربية إلى الحضارة اليونانية الرومانية، والحضارة اليهودية النصرانية، ثم حضارة أوروبا الحديثة التي ظهر بها تيار فكري أجج تبنَّى نموذج صراع الحضارات وساعد في ظهور ما يُسمى بعُقدة العظَمة لدى الدول الغربية، ليس هذا فحسب بل إنها سعت إلى زرع عقدة النقص لدى الحضارات الأخرى، بحُجة أنها قد بنَت حضارتها على أكتاف الحضارة الأوروبية، من خلال التقليد. ومع ظهور الدين الإسلامي الذي انبثق نوره من جزيرة العرب، سعى المسلمون إلى تأسيس الحضارة الإسلامية، والتي كان لها تصورٌ خاصٌ للحوار بين الإسلام واليهودية والإسلام والنصرانية، وذلك في مقابل النموذج الذي دعت إليه الحضارة الغربية والذي يقوم على صراع الحضارات.

---

[١] صالح: سعد الدين. **التواصل الحضاري والحفاظ على الذاتية**، (القاهرة: دار الصحوة للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٤م)، ص٥.

وقد كثُر السِجال الفكري والنقاش حول موضوع صدام الحضارات منذ بداية النصف الثاني من القرن العشرين، خاصة بعد تفكُّك الاتحاد السوفيتيّ، وهنا يظهر المفكر الفرنسي "روجيه غارودي"، الذي يشرَع في التهيئة لمشروع فكري يقوم على أساس حوار الحضارات، وليس تصادمها، ودعماً لتلك الفكرة التي سعى إلى نشرها بين شعوب العالم، فقد قام بتأسيس "المعهد الدولي للحوار بين الحضارات" عام ١٩٧٦م، وهدف من خلاله إلى إبراز الدور الذي تقوم به البلاد غير الغربية وإسهاماتها المختلفة في الثقافة العالمية، كما قام بإصدار الكثير من الكتب والدراسات الهامة، والتي منها كتابه الشهير "حوار الحضارات"، والذي انتقد من خلاله المركزية الغربية، وبالتالي يمكن القول بأن غارودي يعتبر من أهم الفلاسفة والمفكرين الذين أدركوا ذلك الجانب المظلم في الحضارة الغربية، ورأوا أن حوار الحضارات لابد أن يقوم على التسامح والانفتاح على ثقافات الشعوب الأخرى مهما كانت، دون هيمنة أو استعلاء، ويبقى بذلك مشروع حوار الحضارات الذي أسسه غارودي من أهم المشاريع الفكرية التي دعت إلى الإخاء بين الحضارات على أساس التحاوُر الفكري والثقافي[١].

ويعد البعد الديني عاملاً مهماً في الحوار الحضاري عند غارودي، بل يمكن القول بأنه كان نقطة البداية، فالدِّين عند روجيه غارودي قد مثَّل الباعث الروحي والمنظم الأساسي للحياة. وقد أكد غارودي أن العالم الحالي بحاجة ماسة إلى الدين الحقيقي الذي يخرج العالم المتصارع من المأزق اللاإنساني، الذي نتج عن الحروب والصراعات بين البشر، ومن هنا كان اهتمام غارودي بالبحث عن الدين الحقيقي، حتى توصل في النهاية إلى الإسلام بصورته الحقيقية البعيدة عن الصورة المشوَّهة التي ألصقها به الغرب، واصِفِينَه بالعُنصرية والإرهاب.

---

[١] بن دحمان، "الفيلسوف روجيه غارودي والتأصيل لحوار الحضارات"، **مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية**، ع١، ص١٠.

ولم يكتفِ الغرب بوصف المسلمين بالإرهاب والعنصرية، بل إنهم وصفوه بالرجعية والتخلف، وأن الغرب يسعى إلى الحوار الحضاري بين دول العالم، في حين أن الإسلام يحيل دون ذلك، إلا أن غارودي لم يتفق معهم فيما نسبوه إلى الإسلام، فرأى أن المتأمل في تاريخ الغرب، يرى أن الأعمال الإرهابية كانت وليدة تلك الأسطورة التي رددها الشعب اليهودي بأنهم شعب الله المختار، فالعبرانيون الأوائل قد اعتبروا "يهوه" في المفهوم القبلي والوثني إلهاً غيوراً، كما اعتبروا أن النصر لن يحدث إلا بعد أن يُبيدُوا الشعوب التي لم تشاركهم الإيمان، ومن هنا اتخذ الشعب اليهودي الإرهاب والعنف شريعة لهم، وهنا يمكن أن نقف عند نقطة واضحة وهي أن أسطورة الشعب المختار قد عكست ظاهرة الإرهاب، والذي اعتبروه إرهابًا مقدساً، اتخذ من الدين تبريراً لهم للقيام بجرائم الاجتياح الاستعماري[١].

وتقوم فكرة غارودي على تشجيع التبادل الثقافي وتبادل الخبرات بين الشعوب، فعندما يؤكد غارودي أهمية ذلك الحوار، فإنه يريد أن يوضح أهمية الجانب الروحي والإيماني في ذلك الحوار، وللوصول لذلك نجده حريصاً منذ البداية على توضيح عمق الأزمة التي وصلت إليها حضارة الغرب، باستعراض بعض الحضارات التي قامت دول الغرب باضطهادها، بل وسعت إلى هدمها، وقد أطلق على تلك الحضارات اسم "الفُرص المفقودة في التاريخ". كذلك أكد غارودي أن هناك بعض الحضارات التي كان لها إسهامات كبيرة في الحضارة الغربية، ومنها الحضارة العربية الإسلامية وحضارة الصين، وكيف أن دُول الغرب قد أنكرت تلك الإسهامات، بل تحدثت عنها بصورة مشوهة[٢].

---

[١] بوزينة ومراجي، "الإسلام دين سلام وليس دين إرهاب: روجيه غارودي نموذج"، **مجلة آفاق للعلوم**، ع١٢، ص٥.

[٢] بشيوة، "مفهوم حوار الحضارات عند روجيه غارودي" **مجلة العلم الإنسانية والتطبيقي**، ع ١٨، ص٣.

وقد جاءت هذه الدراسة، لتوضيح البُعد الديني للحوار الحضاري، والبحث عن ذلك الخلل الذي يُعيق الحوار الحضاري في العالم الإسلامي، وكشْف مواطن القوة والضعف في هذا الحوار، من وجهة نظر روجيه غارودي.

إشكالية الدراسة وأسئلتها:

يعتبر غارودي من أهم المفكرين المعاصرين الذين دعوا إلى التغيير الحضاري من خلال إقامة الحوار الحضاري البنَّاء، فقد رأى غارودي أن الحضارة المعاصرة تمر بأزمة كبرى، نابعة من الحضارة الغربية، التي أصبحت تُهيمن على كافة الحضارات، وقضى غارودي حياته في الكشف عن خبايا العنصرية الموجودة في الفكر الغربي، وطبيعة الحضارة الغربية التي تمركزت حول ذاتها، والتي دعت إلى صراع الحضارات، ليَدفَعه ذلك إلى إقامة المشروع العالمي الذي دعا من خلاله إلى إقامة الحوار الحضاري بين الأمم والديانات المختلفة. ومن خلال ما سبق، يمكن تحديد مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس التالي "ما أثر البُعد الديني في فكر روجيه غارودي على الحوار الحضاري؟"

وقد انبثق من هذا التساؤل الرئيس عددٌ من التساؤلات الفرعية، والتي تم تحديدها في التالي:

١) ما موقف الإسلام من الحوار الحضاري؟

٢) ما هو موقف الغرب من الحوار الحضاري؟

٣) كيف بدأ الحوار الحضاري عند غارودي؟

٤) ما جهود غارودي في الحوار الحضاري؟

٥) ما أهم آثار غارودي في الحوار الحضاري؟

أهمية الدراسة ودواعي الكتابة فيها:

تتمثّل أهمية الدراسة في الآتي:

١) قلة المصادر المفردة في البُعد الديني للحوار الحضاري، حتى إنه من الصعب الحصول على دراسة تشمل جميع جوانب الموضوع.

٢) غياب البُعد الديني في الحوار الحضاري لدى الكثير من المفكرين والمثقفين، وذلك على الرغم من تردُّد هذا المفهوم في الفترة الأخيرة في الكثير من الكتابات والندوات.

٣) تكمن أهمية الدراسة كذلك في كون الحوار الحضاري هو الضمان الأهم والأكبر لتحقيق السلام بين الشعوب، بغض النظر عن معتقداتهم وأعراقهم.

٤) يمكن من خلال نقل آراء غارودي عن الإسلام، وتناول البعد الديني في الحوار الحضاري لديه، الردُّ على الكثير من الشُّبهات التي ألصقها أعداء الإسلام بالدين الإسلامي.

٥) أن الكثير من الدعاوى في الوقت الحالي، تلح على الحوار الحضاري، ولذلك كان من الضروري إبراز الجانب الديني في الحوار الحضاري.

٦) ربما تمثِّل نتائج هذه الدراسة رسالة من غارودي للعالم أجمع؛ يوضح من خلالها أن الدين الإسلامي لم ولن يكون دينَ إرهاب أو سفك دماء، بل كان ولا زال دين خير وسلام للبشرية جمعاء، وأن الحضارة الإسلامية كانت من أُولى الحضارات التي دعت إلى الحوار بين الثقافات المختلفة.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى التعرف على الأبعاد الدينية للحوار الحضاري عند روجيه غارودي أثناء اعتناقه المسيحية وبعد إسلامه. وقد اندرج تحت هذا الهدف الرئيس بعض من الأهداف الأخرى المتمثلة في الآتي:

١) التعرف على موقف الإسلام من الحوار الحضاري.

٢) توضيح موقف الغرب من الحوار الحضاري.

٣) مناقشة مفهوم حوار الحضارات عند غارودي.

٤) ذكر موقف غارودي من الحضارة الغربية.

٥) توضيح جهود غارودي في الحوار الحضاري.

٦) بيان أهم آثار غارودي في الحوار بين الحضارات.

مناهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على بعض المناهج، والمتمثلة في التالي:

١) المنهج الوصفي التحليلي، والذي تم من خلاله عرض ماهية الحوار والحوار الحضاري، موقف الإسلام والغرب من الحوار الحضاري، وجهود غارودي في الحوار الحضاري ومعوقات تفعيله.

٢) المنهج التاريخي: وقد تم الاعتماد عليه في تتبُّع رحلة البحث عن الحقيقة لدى غارودي.

٣) المنهج المقارن: وقد تم الاعتماد عليه في مقارنة البعد الديني للحوار الحضاري لدى غارودي عند اعتناقه المسيحية، وبعد اعتناقه للدين الإسلامي.

الدراسات السابقة:

بعد الاطلاع على الكثير من الكتب والدراسات السابقة التي تناولت الحوار الحضاري، لم يتمكن الباحث من الوصول إلى أيٍّ من الدراسات الأكاديمية التي تناولت الموضوع من كافة جوانبه؛ إذ إن أغلب الدراسات التي تناولت البُعد الديني للحوار الحضاري عند غارودي، تحدثت عن المفهوم العام للحوار الحضاري. كما لاحظ الباحث أن الكثير من الدراسات التي تناولت الحوار الحضاري، لم تتحدث سوى عن بعض الجوانب، والتي اشتركت أغلبها في تناوله من الناحية السياسية؛ ولذلك جاءت هذه الدراسة لسد النقص في هذا المجال، والسعي نحو تقديم إضافة معرفية.

الدراسة الأولى، دراسة أعدها الباحثان (كافي، فريدة؛ بوزينة، حنان)، وجاءت بعنوان "الدين الإسلامي والتعايش الثقافي: روجيه غارودي نموذج". وقد نُشرت هذه الدراسة في عام ٢٠٢٠ بمجلة أوراق فلسفية، وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على التعايش الثقافي في الدين الإسلامي من وجهة نظر روجيه غارودي، وركزت الدراسة على بعض النقاط الهامة، ومنها الانتقادات التي قدَّمها غارودي لكل من الديانة المسيحية واليهودية، نقده للمركزية الغربية، ثم المضامين الكونية للدين الإسلامي، ومنها إلى مسألة حوار الحضارات بين إيمان غارودي وأمل تشومسكي[١].

وقد توصلت الدراسة إلى نتائج هامة، منها أن غارودي قد قدم الدين الإسلامي كمشروع حضاري، نظراً لما تتوافر فيه من الإمكانيات التي تسعى لفتح الحوار بين الحضارات المختلفة، فهو يشتمل على ثلاثة من المضامين التي رأى غارودي أنها مهمة بصورة كبيرة لجعل العالم مكانًا يسع الجميع، وتتمثل تلك المضامين في وحدانية الله سبحانه وتعالى والتي تجعل من المولى

[١] كافي، وبوزينة، "الدين الإسلامي والتعايش الثقافي: روجيه غارودي نموذج:"، **مجلة أوراق فلسفية**، ع٦٢.

عزز وجل سيداً للعالم؛ فهي بذلك تنفي المركزية الغربية، إضافة إلى الأمة أو الجماعة التي تختصر المجتمعات في مجتمع واحد تقوم مبادئه على الدين الإسلامي، وتكون غايته العيش والتآلف، إضافة إلى المسئولية والتي تحمل التضامن مع الآخر والاعتراف به.

ويرى الباحث أن هذه الدراسة قد شملت على العديد من الجوانب النقدية والوصفية لمشروع غارودي؛ إذ إن الباحثين في هذه الدراسة لم يكتفوا بالنقد الذي قدَّمه غارودي للديانة اليهودية والمسيحية، بل كانوا حريصين على تقديم صورة غارودي عن الإسلام والذي رأى أنه من المشروعات الحضارية التي تعمل على التقاء الثقافات في العالم، كما تحدَّث عن المضامين الكونية للدين الإسلامي، ليُثبت الباحث من ذلك أنه بالرغم من أن دول الغرب قد دعت إلى الصدام بين الحضارات، وأن حضارتها قد قامت على السيطرة والتصادم، إلا أن الدين الإسلامي قد صحح هذه الأوضاع ودعا إلى التعايش السلمي بين شعوب العالم، فأثبت غارودي من ذلك أن الإسلام هو الحل الأخير للأمراض الموجودة في العصر الحالي، والتي حركتها القوى المادية الرأسمالية، كما تم من خلال هذه الدراسة عقد مقارنة بين مسألة حوار الحضارات عند كل من غارودي وتشومسكي.

الدراسة الثانية، دراسة للباحثون (أعومري، عباس؛ خمري، خولة؛ والساير، محمد)، وقد جاءت هذه الدراسة بعنوان " خطاب حوار الحضارات مشروعاً بديلاً لنظرية صراع الحضارات "دراسة تحليلية في المشروع العالمي المعتدل لروجيه غارودي". وقد تم نشر الدراسة عام ٢٠١٨ بمجلة جامعة الأنبار للقانون والعلوم السياسية، وهدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على موضوع من الموضوعات الهامة خاصة في الوقت الحالي مع تنامي ظاهرة الإسلاموفوبيا والصراع بين دول العالم الإسلامي والدول الغربية؛ وهو موضوع الخطاب المعتدل المتمثِّل في الحوار الحضاري العالمي الذي قام المفكر الفرنسي "روجيه غارودي" بتقديمه من أجل الجمع بين الأديان المختلفة.

وقد اشتملت الدراسة على بعض الموضوعات الهامة والمتمثلة في التعريف بروجيه غارودي، نحو طرح أسئلة مركزية للعقل الغربي، أطروحة صراع الحضارات وتطبيقاتها في الشرق الأوسط، مشروع حوار الحضارات كمشروع عالمي للجمع بين الثقافات والآفاق المستقبلية لخطاب حوار الحضارات[١].

وقد توصلت الدراسة إلى بعض النتائج الهامة، والتي منها أن المفكر الفرنسي روجيه غارودي قد قام بكشف الكثير من الشعارات الرنَّانة الني نادى بها الغرب، والتي زعموا من خلالها أنهم يدعون إلى حوار الحضارات. وأكد غارودي أن الفكر الغربي يمثِّل مرجعاً قائمًا على الصراع والدَّموية، وهذا ما دفعه إلى إقامة المشروع الحضاري العالمي، والذي دعا من خلاله إلى إقامة الحوار الحضاري، على اعتبار أنه الخِطاب المعتدل في مواجهة صراع الحضارات.

ويرى الباحث أن هذه الدراسة تناولت بشكل جيد غالبية العناصر التي طرحها الباحثون باستفاضة تُمكِّن القارئ من الفهم الدقيق، كما أن التَّسلسُل الذي ظهر في الدراسة قد جاء منطقياً وفي موضعه الصحيح، ليتوصل الباحثون من خلاله في النهاية إلى النتائج التي تفيد القارئ، وتزيد معلوماته؛ فقد تحدَّث الكاتب عن صراع الحضارات وتطبيقاته في الشرق الأوسط، لينتقل منه إلى أهمية المشروع الذي دعا إليه وهو مشروع الحوار الحضاري العالمي، ثم يحدد الآفاق المستقبلية التي ينبغي أن يكون عليها هذا الحوار.

---

[١] أعومري وخمري والساير، "خطاب حوار الحضارات مشروعاً بديلاً لنظرية صراع الحضارات "دراسة تحليلية في المشروع العالمي المعتدل لروجيه غارودي"، **مجلة جامعة الأنبار للقانون والعلوم السياسية**، ع٨.

الدراسة الثالثة، دراسة للباحث (بن دحمان، حاج)، وقد جاءت هذه الدراسة بعنوان "الفيلسوف روجيه غارودي والتأصيل لحوار الحضارات". وقد تم نشر هذه الدراسة عام ٢٠١٨ بمجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، وهدفت إلى التعرف على آراء الفيلسوف الفرنسي روجيه غارودي في التأصيل لحوار الحضارات، من خلال التركيز على دعوته التي قام بها لحوار الحضارات والثقافات ونقدِّه لدعوة الغرب لصدام الحضارات[١].

وقد توصل الباحث من خلال دراسته إلى أن روجيه غارودي قد دعا إلى حوار الحضارات على أساس الانفتاح على الثقافات الأخرى والتسامح دون أن يكون هناك استعلاء أو سيطرة، كما أنه قد رفض فكرة الصدام بين الحضارات، إذ إن الصدام يؤدي إلى الدمار والخراب وإفساد البِناء، وبالتالي يبقى مشروع غارودي لحوار الحضارات من أهم المشاريع الفكرية والتي دعت إلى الإخاء بين الأمم والحضارات ونبذ كافة أشكال التعصب.

ويلاحظ المُطَّلع على هذه الدراسة أنها قد اختصرت الحديث عن الحوار الحضاري في فكرة التأصيل لهذا الحوار بشكل عام، دون أن يتم التمهيد لفكرة الحوار عند غارودي؛ فنراه مثلاً يتحدث بشكل مختصر عن التهيئة لمشروعِه الفكري من خلال تأسيسه للمعهد الدولي للحوار الحضاري، دون أن يتحدث عن هذا المعهد من حيث أسبابه أو أهدافه، لينتقل بعد ذلك إلى نقد الغرب وأفكاره، وهنا يظهر الفرق بين دراستيّ وهذه الدراسة؛ إذ إن دراستي قد ركزت على دراسة الحوار الحضاري عند غارودي من جميع الجوانب بداية من فكرة الحوار لديه التي تقوم على نقدِّه

---

[١] بن دحمان، "الفيلسوف روجيه غارودي والتأصيل لحوار الحضارات"، **مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية**، ع١١.

للحضارة الغربية، والجهود التي قام بها في سبيل دعم الحوار الحضاري، وصولاً إلى البُعد الديني في فكر غارودي وأثره على الحوار.

الدراسة الرابعة، دراسة للباحثان (بوسقطة، السعيد؛ بوبصلة، خولة)، بعنوان "مفهوم ومنطلقات حوار وصراع الحضارات". وقد تم نشر الدراسة عام ٢٠١٧ بمجلة آفاق للعلوم، وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على مشروع حوار الحضارات الذي دعا "روجيه غارودي" إلى تأسيسه، كما ركزت على بعض الموضوعات الهامة، ومنها مفهوم حوار الحضارات، مفهوم صدام الحضارات، ومنطلقات صدام الحضارات[١].

وتوصلت الدراسة إلى أن مشروع حوار الحضارات الذي دعا إليه غارودي قد ارتكز على نقد الهَيمنة الغربية على دول العالم؛ فقد اعتبر غارودي أن الغرب عرضاً أدى إلى التبشير بزوال البشرية. وقد كان هذا المشروع بديلاً عن نظرية صدام الحضارات لصموئيل هنتغتون، وبالرغم من أن هذه النظرية قد شغلت النقاش الفكري في دول العالم لسنوات كثيرة، إلا أن مشروع الحوار الحضاري يعتبر هو الأفضل لتحقيق التعايش والتحاور بين الحضارات.

ويرى الباحث أن موضوع الدراسة لم يتناوله الباحثان بشكل كافٍ، ويتضح ذلك من الإيجاز المُخل في الدراسة، فقد توسَّعا في عرضهما لصدام الحضارات من حيث عرض هذه النظرية وما جاءت به ومن ثم منطلقات نظرية صدام الحضارات، إلا أنهما في الوقت ذاته اكتفيا بعرض مفهوم حوار الحضارات دون أن يكون هناك إشارة للمنطلقات التي يقوم عليها الحوار الحضاري الذي دعا إليه غارودي، وبالتالي لم يتم الوصول إلى النتائج الدقيقة والمرضية للقارئ

---

[١] بوسقطة ، وبوبصلة، "مفهوم ومنطلقات حوار وصراع الحضارات"، **مجلة آفاق للعلوم**، ع٨.

التي يُلِم من خلالها بمعلومات كافية عن الموضوع؛ فحتى في النتائج التي عرضها في نهاية دراسته تحدث عن نظرية صدام الحضارات دون إشارة منه إلى حوار الحضارات عند غارودي.

هيكل الدراسة:

وللإحاطة بجميع جوانب إشكالية الدراسة، كان البناء الهيكلي لموضوع الدراسة متمثلاً في مقدمة، تبِعها الفصل التمهيدي والفصل الأول والثاني، ثم ذُيلَت الدراسة بخاتمة، وقد جاءت كالتالي:

الفصل التمهيدي: التعريف بمصطلحات الدراسات

المبحث الأول: مصطلحات الدراسة.

المبحث الثاني: موقف الإسلام من الحوار الحضاري.

المبحث الثالث: موقف الغرب من الحوار الحضاري.

الفصل الأول: حياة روجيه غارودي وآثاره:

المبحث الأول: حياته الشخصية.

المطلب الأول: اسمه ونشأته.

المطلب الثاني: آثاره العلمية ومؤلفاته.

المبحث الثاني: الحياة الدينية لغارودي

المطلب الأول: رحلة غارودي للبحث عن الحقيقة.

المطلب الثاني: اعتناق غارودي للنصرانية "المسيحية البروتستانتية".

المطلب الثالث: اعتناق غارودي للشيوعية.

المطلب الرابع: اعتناق غارودي للإسلام.

الفصل الثاني: أثر البعد الديني لفكر روجيه جارودي في الحوار الحضاري

المبحث الأول: حوار الحضارات في فكر غارودي

المطلب الأول: مفهوم حوار الحضارات عند غارودي.

المطلب الثاني: جهود غارودي في الحوار الحضاري.

المطلب الثالث: نقد غارودي للحضارة الغربية.

المبحث الثاني: البُعد الديني للحوار الحضاري في فكر غارودي

المطلب الأول: البعد الديني للحوار الحضاري عند غارودي أثناء اعتناقه المسيحية.

المطلب الثاني: البعد الديني للحوار الحضاري عند غارودي أثناء اعتناقه الإسلام.

المطلب الثالث: انطباعات نقدية عن البعد الديني للحوار الحضاري عند غارودي.

الفصل التمهيدي

المبحث الأول: مصطلحات الدراسة

أولاً: مفهوم الدِّين:

الدِّين لغةً:

يُعرِّف ابن منظور الدِّين في لسان العرب فيقول: " دَيَنَ، والدَّيان من أسماء الله عز وجل، ومعناه الحكم القاضي، وسئل بعض السلف عن علي بن أبي طالب– كرم الله وجهه، قال: كان ديَّان هذه الأمة بعد نبيّها، أي قاضيها وحاكمها، والدّيان: القهار، وقيل الحاكم والقاضي، وهو فعَّال من دانَ الناس أي قهرهم على الطَّاعة، يقال: دنتُهم فدانُوا، أي قَهرتُهم فأطَاعوا"[١].

الدِّين في الاصطلاح:

يعرف الدِّين في الاصطلاح على أنه "ما يعتنقه الإنسان ويعتقده ويدينُ به من أمور الغيب والشهادة". وفي الاصطلاح الإسلامي، يعرف على أنه "التسليم لله تعالى والانقياد له، والدِّين هو ملة الإسلام وعقيدة التوحيد التي هي دِين جميع المرسلين من لدن آدم ونوح إلى خاتم النبيين محمد ﷺ"[٢].

---

[١] ابن منظور، **لسان العرب**، تحقيق: عبد الله الكبير، محمد حسب الله، هاشم الشاذلي، (القاهرة: دار المعارف، د.ت)، ص١٤٦٧.

[٢] القفاري: ناصر بن عبد الله، والعقل: ناصر بن عبد الكريم، **الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة: عرض عقدي وتاريخي ميسر**، (الرياض: دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٢م)، ص١٠.

ويرى الباحث أن مصطلح "الدين" في اللغة والاصطلاح يدور حول معاني العبودية والتذلل والاستسلام لله سبحانه وتعالى فلكل جماعة دين تدين به وآله تتوجه إليه بالعبودية والطاعة والاعتراف له بالقوة والجبروت والسلطان. فالإنسان في أي جماعة هو كائن يفكر ويعقل ويتساءل دائمًا عن وجوده ومصيره ويحتاج لإجابات عن هذه التساؤلات حول طبيعة الكون والحياة. لذلك ارتبط معنى "الدين" تاريخيًا بما يُعرف بالقوى الغيبية والأساطير التي تدور حول فهم الإنسان لعلاقته بذاته والطبيعة من حوله. فالدين مؤثرًا إلى حد كبير على تشكيل رؤية الإنسان تجاه الظواهر الاجتماعية والسياسية، ومن ثم فهو يمارس بعض الطقوس والعبادات والسلوكيات التي يدينُ من خلالها لمن يعتقدُ بألوهيته، وهو ما يسمى "الدين". وبهذا المعنى، يكون الدين اسم لجميع ما يتدين به الناس.

ثانيًا: البعد الديني:

البعدُ كلمة مفردة، وتعني اتساع المدى والجمع أبعاد. أبعاد مسألة: أهمية، ومظاهر عملية. ويقال: بعيد النظر؛ أي عميق التفكير، حسن الرأي والتدبير. وذو بعد؛ أي ذو رأي سديد. ومن خلال هذه المعاني نلحظ أن لفظة "البعد" تعني حدود مسألة ما وتأثيراتها من جميع جوانب الحياة المختلفة السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

وبما أن الباحث لم يقف على تعريف محدد للبعد الديني في أدبيات البحث، فإنه يمكن من خلال استقراء المعاني اللغوية للفظة "الدين" و"البُعد" تعريف البعد الديني بأنه الأساس والمنطلق الديني الذي يؤثر في جوانب الحياة المختلفة الفكرية والثقافية والحضارية والإنسانية.

ثالثًا: مفهوم الحوار:

الحوارُ لغة:

تعود أصل كلمة الحوار إلى (الحَوَر)، والذي عرَّفه لسان العرب على أنه "الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، حارَ إلى الشيء وعنه حَوْراً ومَحاراً ومحارة وحُؤُوراً"[١]. وفي القاموس المحيط، "تَحَاوَروا: أي تراجعوا الكلام بينهم"[٢]. ويقصد بالمحَاورة في كتاب تاج العروس "المُجاوبة ومُراجعة النُطق والكلام في المُخَاطبة"[٣].

الحوار في الاصطلاح:

الحوار اصطلاحًا يُعني تبادل الأفكار والآراء والمعتقدات بين الأطراف المتحاوِرة، ويكون الحوار في الغالب بين طرفين متعارضين في وجهات النظر، ويكونوا من مجموعات مختلفة[٤]. وعرفه "عبد السلام حسين" على أنه اللفظ الذي يدل على المناقشة التي تحدث بين طرفين أو أكثر، وتجاذب أطراف الحديث، ومن الممكن أن يكون إيجابياً أو سلبياً، وتتشَّعبُ مجالات الحوار وموضوعاته ما بين الاجتماعية والدينية والسياسية وغيرها، ويهدف الحوار إلى الوصول إلى التقارب في وجهات النظر من أجل تحقيق المصلحة في النهاية[٥].

---

[١] ابن منظور، **لسان العرب**، ص١٠٦٨.

[٢] الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، تحقيق: أنس محمد الشامي وزكريا جابر، (القاهرة: دار الحديث، ٢٠٠٨م)، ص٤٢٠.

[٣] الزبيدي: محمد مرتضى، **تاج العروس**، (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٣م)، ج٦، ص٣١٧.

[٤] بوطغان ودبي وزغير ، "الاتصال والحوار بين الثقافات والحضارات"، **المجلة الدولية أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات**، ع٢، ص٤.

[٥] المحمدي: عبد السلام حسين، **الحوار الحضاري في عام الوفود**، (الأردن: دار البيروني للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٥م)، ص٦.

ويتفق الباحث مع هذه التعريفات في أنها جعلت الحوار جزءاً متأصِّلاً في الإنسان والسلوك البشري يقوم على التجاذب بين أطراف الحديث، سواء أكان هذا الحوار حوارًا إيجابيًا أم سلبيًا؛ فلا يمكن أن يقتصر الحوار على موضوع ما.

رابعًا: مفهوم الحضارة:

الحضارة لُغة:

جاءت الحضارة في اللغة في مادة حَضَر، فالحُضور نَقيضُ المَغيب والغَيْبة؛ حَضَرَ يَحْضُرُ حُضُوراً وحضَارة. والحَضرُ: خِلافُ البَدو، والحاضِرُ: خِلاف البَادي، والحاضر هو المُقيم في المُدن والقرى، والبَادي: المقيم في البادِيةِ، والحَضَر والحَضْرة والحاضِرة، خلافُ البادِية وهي المدن والقرى والرِّيف، وسُميت بذلك لأن أهلها حضَروا الأمصارَ ومساكن الديار التي يكون لهم بها قَرارٌ[1].

ومن وجهة نظر الباحث فإن مفهوم الحضارة في اللغة ينحصر في المفردات التي توحي بالتحضر والمدنية والتقدم والانتقال من حالة معيشية إلى أخرى أكثر استقرارًا وأمنًا وهو ما يشير إلى محاولات البشرية لتحسين الظروف الاجتماعية وتوفير حياة مناسبة والوصول إلى درجة من الكمال الروحي والمادي في مختلف نواحي الحياة الاجتماعية والدينية والاقتصادية وهذا هو المضمون الحقيقي للحضارة.

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، ص٩٠٧.

الحَضَارة في الاصطلاح:

لم يتفق الباحثون على تعريف محدد للحضارة، وربما يرجع ذلك إلى اختلاف وجهات نظرهم حول هذا المصطلح. ويشير مفهوم الحَضارة إلى ذلك الجهد الذي يقوم به الإنسان بهدف تحسين الظروف الحياتية، سواء أكان الجهد الذي يقوم به جُهداً مقصوداً أم غير مقصود، وسواء أكان ماديًا أم معنويًا، ولا تظهر القيمة الحقيقية لثمرة الحضارة، إلا إذا كان الإنسان على علم بفائدتها، ويتطلب ذلك المزيد من الوقت[١].

وعرفها "أبو زيد شلبي" على أنها كل ما وصلت إليه الأممُ من نشاطٍ عقلي وفكري وفنون وعلوم وعمران وغيرها، والتَّرقي بهذه الأنشطة والعلوم في مسالك الحياة ومدارجها [٢].

أما "ول ديورانت" فيرى أن الحَضَارة تمثل النظام الاجتماعي الذي يُعين الإنسان على زيادة إنتاجه الثقافي، والتي تتكون من بعض من العوامل متمثلة في النُّظم السياسية، الموارد الاقتصادية، ومتابعة الفنون والعلوم. وتبدأ الحضارة مع انتهاء القلق والاضطراب، فالإنسان إذا آمن من الخوف، تحررت لديه عوامل الإنشاء والإبداع[٣].

ويتفق الباحث مع هذه التعريفات في أنها جعلت الحَضَارة تقوم على التَّقدُّم والتطور في كافة المجالات؛ فلم تُقصر هذه التعريفات الحَضَارةَ على المجال الثقافي أو الاجتماعي أو تحديد مجال معين، بل إنها فتحت طريق التقدم لبناء الحضارة في جميع المجالات.

---

[١] مؤنس: حسين، **الحضارة: دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها**، (الكويت: سلسلة عالم المعرفة، ١٩٧٨م)، ص١٣.

[٢] شلبي: أبو زيد، **تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي**، (القاهرة: مكتبة وهبة، ط١، ٢٠١٢م)، ص٧

[٣] ديورانت: وال وايريل، **قصة الحضارة: نشأة الحضارة**، ترجمة: زكي نجيب محمود، (بيروت: دار الجيل، ط١، ١٩٩٨م)، ج١، ص١٨.

خامسًا: الحوار الحضاري:

بناءً على تعريفنا للحوار والحضارة، يمكن تعريف الحوار الحَضاري على أنه التواصل والتفاعل الثقافي الذي يحدث بين الشعوب سواء أكان على المستوى الفردي أم الجماعي، وسواء أكان هذا الحوار منظماً أم غير منظمٍ، كلامي أم غير كلامي، وفي أي مجال من المجالات، ليكون الحوار الحضاري بمعناه الشائع والعام ذلك الحوار المنظم بين أتباع الحضارات بهدف الوصول إلى هدف موضوعي[١].

أما "رجاء حسين" فقد عرَّفت الحوار الحضاري على أنه ذلك التفاعل الفكري الناشئ عن الاحتكاك بين النظريات والمبادئ في ثوبٍ من المناقشات والمُطارحات والمناظرات الفكرية، وما يتْبع ذلك من قبول أو رفض الطرف الآخر لتلك المناقشات والأفكار، كما أنه يعني التأثير العلمي الذي يأتي نتيجة هيمنة وسيطرة حضارة ما على حضارة أخرى، وما ينتج عن ذلك من وجود تغيير في أشكال وأنماط الحياة العلمية بجميع عناصرها[٢].

ولا يمكن أن يكون هناك حوارٌ حضاريٌّ إلا إذا التزم الجميع ببعض الشروط والتي من أهمها أن يكون هناك اعتراف متبادل؛ فلا يُوجد حوار دون أن يكون هناك اعتراف بوجود الآخر، وبأهمية الدور الذي يقوم به في التغيير، كذلك لابد من وجود ثقة متبادلة بين جميع الأطراف، العدل والإنصاف والمساواة، وأن يكون هناك احترامٌ متبادل بين الجميع، دون هَيمنة أو استعلاء[٣]. وبالتالي لخلق الحوار الحضاري الفعَّال بين الشرق والغرب، لابد أن يتخلَّى الغرب

---

[١] المصطعبي، "حوار الحضارات: المفهوم والمقومات"، **أعمال ندوة موقع الإسلام في القيم الكونية وحوار الحضارات**، ٢٠٠٥م، ص٥.

[٢] حسين: رجاء، **حوار الحضارات بين الواقع والطموح**، (المملكة العربية السعودية: الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٧م)، ص٦٤.

[٣] الشمري، "مشروع الحوار الحضاري: أبعاده ومستقبله"، **مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية**، ع٤، ص٦.

عن نظرته الاستعلائية وينظر إلى الآخرين على أنهم قُوى متكافئة يمكن لهم التحاور من أجل تبادل المنافع والمصالح في النهاية.

ويتفق الباحث مع التعريفات السابقة للحوار الحضاري في أنه حوارٌ في كافة المجالات بين أتباع الحضارات المختلفة بهدف تحقيق المصالح المشتركة والوصول إلى أهداف محددة، وبالتالي نجد أن مفهوم الحوار الحضاري يشير في الغالب إلى ضرورة التفاعل والتواصل بين التجارب الإنسانية، والتي تختلف في أنماطها سواء الاجتماعية أم الثقافية أم السياسية أم غيرها، إلا أن جميعها يحمل في النهاية خصائص مشتركة تفرض ضرورة الحوار، وتجعله مطلباً أساسياً للكثير من الشعوب التي تسعى لخلق تكامل بينها والشعوب الأخرى في المجالات المختلفة.

باستثناء تعريف "رجاء حسين" إذ إنه قد اقتصر الحوار الحضاري على وجود قوة تتفوق على الأخرى، أو حضارة تتفوق على غيرها من الحضارات الأخرى، فتفرض وجود الحوار بينهم بدافع السيطرة والهَيمنة.

المبحث الثاني: موقف الإسلام من الحوار الحضاري

يمثل الحوار في الإسلام ضرورةً إنسانية لبقاء الحضارات؛ فالوجود الإنساني لا يمكن أن يتحقق إلا بوجود الآخر الذي اعترف به الإسلام، والذي يمكن أن نتبادل معه الخبرات، فقد قال تعالى: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آَتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (سورة المائدة: ٤٨). وبالتالي من خلال الحوار والالتقاء يمكن بناء المعرفة الراقية وتوليد الأفكار الجديدة. وقد سجل التاريخ الكثير من المُعطيات التي تؤكد أن الحضارة الإسلامية كانت ولا زالت هي المبادر للتعارف والدخول في الحوار الصريح، على عكس ما نشره الغرب عن الإسلام من تشويهات

ظالمة، نابعة من روح الاستعلاء الحضاري، فاعتبر الغرب نفسَه ممثل المشروع الكوني، أما باقي العالم فلا يعدو إلا أن يكون مجموعة من الأطراف الفقيرة.

إن رسالة الإسلام الخالدة من أكثر الرسالات دعوة للحوار والتفاهم والتعارف قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٣). فالحوار الحضاري في الإسلام يقوم على بعض الضوابط أهمها الاعتراف بالآخر، ورفض فكرة هيمنة حضارة عن أخرى، وألَّا يكون هذا الحوار بين قوي وضعيف، فلا ينبغي للضعيف أن يتوَهم أنه من الممكن أن يكون طرفاً في الحوار أثناء ضعفه بل عليه في البداية أن يتجاوز تلك الحالة. وهنا يمكننا القول بأن توازن القوى من أهم شروط الحوار، كذلك لابد من الاطلاع على الحضارات الأخرى والتعرف عليها لإيصال الفكرة الإسلامية الصحيحة إلى الغرب، كما ينبغي اطلاع كل طرف من أطراف الحوار على ثقافة الآخر وفلسفته وتفكيره، ويوجب ذلك أن تقوم كل حضارة بتعريف حضارتها بالصورة المناسبة، ومن ثم الدفاع عنها من الشُّبه والتُّهم التي تُثار حولها[١].

والإسلام في دعوته إلى الحوار الحضاري يستنكر المركزية الحضارية؛ تلك المركزية التي تريد أن يكون العالم حضارةً واحدةً فقط، هي الحضارة المُهَيمنة والمُتحكمة في التكتلات الحضارية الأخرى، فالإسلام يدعو إلى أن يكون العالم منتدى حضارات، لكن في الوقت ذاته لا يريد لتلك الحضارات المتعددة أن تستبدل التعصُّب بالمركزية الحضارية القَسرية، إنما يريد للحضارات أن تتحاور وتتفاعل وتتعايش[٢]. قال تعالى: ﴿لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ

---

[١] جعرير، "أسس حوار الحضارات في الإسلام"، **الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية**، ع١٩، ص١٧.

[٢] عزوزي، "الإسلام وترسخ ثقافة الحوار الحضاري في عصر الصحوة الإسلامية"، **ثقافتنا للدراسات والبحوث**، م٦، ع٢٣، ص٥.

يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾(الممتحنة: ٨). فلكي يتحقق الحوار الذي تريده الحضارة الإسلامية لابد من تخلّي أوروبا عن كونها مركزاً للعالم ومتحكماً فيه، وتتفاعل مع غيرها من الحضارات الأخرى. فالقول بأن حضارة أفضل من أخرى أصبح من الأقوال المتهالِكة التي لا وجود لها، خاصة وأنه لا يمكن تحديد مقياسٍ ثابتٍ للتعرف على الأفضلية.

ولا يمكن أن يكون الإسلام حضارة أو دينًا رافضاً للحوار الحضاري، فالتسامح الذي يعد أحد سمات الإسلام قد ساعد المسلمين على الانفتاح على الآخر والتعامل مع الأمم والشعوب المختلفة، فتعرّف على الحضارات وتأثر بها وأثَّر فيها. قال تعالى: ﴿ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾(الكهف: ٢٩). وقد تحدث عن ذلك غارودي قائلاً: "إن إحدى سمات الإسلام التي تُفسر انتشاره السريع هي انفتاحه وتسامحه. لقد أمر القرآن الكريم باحترام وحماية أهل الكتاب؛ أي يهود ومسيحيين، هذا التسامح امتد فضلاً عن ذلك إلى الزرادشتيين في بلاد فارس وإلى الهندوسيين.."[1]. قال الله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾(آل عمران: ٦٤). وقال: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾(المائدة: ٨٢).

---

[1] غارودي: روجيه، **الإسلام دين المستقبل**، ترجمة: عبد المجيد بارودي، (بيروت: دار الإيمان للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م)، ص٤٥.

وقد تحدث الكثير من الغربيين عن دور الإسلام في تعزيز الحوار بين الحضارات، ومنهم المستشرق الفرنسي سان سيمون(**Saint-Simon**) الذي أشار في كتاب "علم الإنسان" إلى أن الدَّارس للحضارات الإنسانية لا يمكن أن يُنكِر الدَّور الحضاري للعرب والمسلمين في بناء النهضة العلمية لأوروبا[١]. كما أدرك أوجست كونت(**August Comte**) قدرة الإسلام على التعامل مع كافة الأفكار الإنسانية والفلسفات والعقول[٢]. أما "شبريك" النمساوي (Shibrek)، وهو عميد كلية الحقوق بفيينا، فقد قال في مؤتمر الحقوق الذي عُقد عام ١٩٢٧م بأن البشرية لابد من أن تفتخر بانتسابها إلى رجل كمحمد ﷺ، فبالرغم من أُمِّيتِه إلا أنه استطاع أن يأتي بتشريعٍ سيكون الأوروبيون أسعد ما يكونوا لو أنهم وصلوا إلى قِمته بعد أَلْفِي سنة[٣].

ولا يريد المسلمون من الغرب إلا أن يتحرروا من تلك العُقدة التي ورثوها من الحروب الصليبية والتي تجعل المسلمين عدوَّهم الأول ومصدر الخوف الدائم لهم. وقد تجددت تلك العقدة بنظرية "صدام الحضارات" التي تجعل هناك ضرورة حتمية للصراع بين الغرب والإسلام. وبالطبع، هذا الكلام إنما هو مجرد مهاترات فارغة، فتلك النظرة الخاطئة ستظل العقبة الأساسية لحوار الحضارات. وقد أشار إلى ذلك غارودي قائلاً: "إن العُقبة الرئيسية التي تقف في وجه حوار الحضارات هي النظرة التي حملها الغرب منذ آلاف السنين عن الإسلام...فالحروب الصليبية قد أسهمت في إعطاء صورة سيئة عن الإسلام إلى جمهور واسع"[٤].

---

[١] فكار: رشدي، "**نظرات إسلامية للإنسان والمجتمع خلال القرن الرابع عشر الهجري**، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٩٨٠، ص٣١.

[٢] محسن، "الغرب والإسلام: حوار أم صراع"، **المجلة السياسية والدولية**، ع١١، ص١٠.

[٣] علوان: عبد الله، **معالم الحضارة في الإسلام وأثرها في النهضة الأوربية**، دار السلام، القاهرة، ١٩٨٤، ص١٥٥.

[٤] غارودي: روجيه، **الإسلام دين المستقبل**، ص١٧٣.

وهنا يمكن القول بأن الحضارة الإسلامية قد أصبح لها جذور عميقة يمكنها الارتكاز عليها. لقد كانت الثقافة الإسلامية دائمًا تسعى إلى التواصل والتحاور، ذلك التحاور الهادف الذي يرمي إلى تبادل الأفكار والخبرات، كما أن حاجة الإسلام إلى التواصل في العصر الحالي قد أضحت ضرورة مُلحة، خاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، ليرُدَ على تلك المغالطات والأكاذيب بشأن الإسلام وثقافته وحضارته، فثقافتنا الإسلامية تعترف بالآخر وبكافة الحضارات، وترى أن التطور والتقدم حقٌ للجميع، وليس حكرًا على حضارة دون أخرى.

والباحث في الثقافة الإسلامية يجد أن الحوار الحضاري في تلك الثقافة إنما يقوم على فكرة النِّدِيَّة بين طرفي التحاور من الإسلام والغرب. بمعنى ألا يكون هناك ثقافة متفوقة على الأخرى، بل إن جميع الثقافات على نفس القَدْر؛ ففكرة أن الغرب هو المركز والمتحكم الرئيسي في العالم يجب أن تذوب ويحلَّ محلَّها ثقافةٌ أخرى قائمة على الأخذ والعطاء. لقد أصبح الإسلام اليوم مرتكزاً على الكثير من الأسس القوية التي تمكنه من التحاور لا التصادم، كل ما نحتاجه فقط أن يكون هناك من يُقدِّم صورة الإسلام الصحيحة التي استوعبت الحضارات الأخرى.

المبحث الثالث: موقف الغرب من الحوار الحضاري

بعد الحرب العالمية الثانية ونتيجة للتغيرات الاجتماعية والسياسية، دخل العالم حقبة جديدة من الصراع المادي والاقتصادي والرغبة في السيطرة على مقدرات الشعوب ومصادر الثروات، وفي تلك الظروف بات الحوار والتداخل والتواصل بين الدول ضرورةً ملحة للحفاظ على المصالح السياسية والاقتصادية وكسب المزيد من الحلفاء والتوسع في النفوذ، لذا كانت النظرات متجهة نحو الشرق المليء بالثروات ومصادر القوة، ومن ثم حاول الغرب التقرب بشتى الصور من المجتمع الشرقي بحجة التأثير والتأثر وتبادل المنافع والتواصل الحضاري. وكان الهدف

المعلن هو تصحيح أخطاء الماضي ونبذ فكرة الصراعات بين الحضارة الغربية وحضارة الشرق وأيضًا البحث عن فرص التعاون والتعايش والانتقال من حالة الصراع إلى حالة الحوار والاستقرار. والحقيقة أن موقف الغربيين من الحضارة العربية ومن الحوار الحضاري لم يخرج عن حالة التعالي والنظرة الدونية للآخر والعنصرية، والنظر للإسلام على أنه دين العنف والإرهاب، وإنكار دور الإسلام وما قدمته الحضارات الأخرى للبشرية من ثقافات وعلوم.

ورغم ما يُظهِره الغرب في الوقت الحالي من الحرية والتمدُّن والرغبة الدائمة في الحوار مع دول العالم الأخرى، إلا إن ذلك يعتبر أكذوبة من الأكاذيب التي لطالما حاول الغرب أن يُصدِّرها لنا، فالحوار الحضاري لم يكن دائماً مطلبًا للغرب، بل هناك من رفض هذا الحوار بل ودعا- على النقيض- إلى الصدام الحضاري، ومنهم "صامويل هنتنجتون" في كتابه "صدام الحضارات" الذي كان بمثابة دعوة صريحة إلى الصراع ورفض الحوار بكافة أشكاله وصوره. وقد أصبح لهذه النظرية صدى واسع في العالم الغربي منذ انطلاقها، وعمل الغرب من وقتها على شن الكثير من الحملات الدعائية التي هدفت إلى مهاجمة الدين الإسلامي، لكن ذلك لا يمنع أن يكون هناك من الغرب من دعا إلى الحوار الحضاري ورأى أنه الحل الأمثل في وقتنا الحالي، وسنستشهد هنا بالمفكر الفرنسي "روجيه غارودي".

لقد أكد "هنتنجتون" أن الإسلام هو من يرفض الحوار الحضاري، وأوضح ذلك من خلال كتابه "صدام الحضارات" الذي حاول من خلاله تشْويه الدين الإسلامي، وأن يزين نظرته الخاطئة عن الإسلام ببعض من الأدلة المغلوطة التي خلطها بصورة مباشرة ومقصودة بصبغة غير علمية، فاستعان ببعض أحداث التاريخ ليؤكد أن الدين الإسلامي دينٌ قائم على الإرهاب والعنف، كما أورد في كتابه الكثير من الإحصاءات والرسوم البيانية، لمزيد من الإقناع بنظرته الخاطئة، فنراه يتحدث عن الإسلام قائلاً: "الدُّول الإسلامية أيضاً لديها ميلٌ شديد للجوء إلى العنف في

الأزمات الدولية، وقد استخدمت ذلك لحل ٧٦ من مجمل ١٤٢ أزمة كانت طرفاً فيها بين عامي ١٩٢٨ و ١٩٧٩... كما لجأت إلى حروب كاملة في ٤١% من الحالات التي استخدمته فيها، واشتركت في صدامات في ٣٨% من الحالات"[١].

وحقيقة الأمر أن فكرة صدام الحضارات عند "هنتجتون" قد انطلقت من مركزية الغرب، فقد رفض أن يساوي الحضارة الغربية بغيرها من الحضارات الأخرى، ورأى أنها تتمتع بجملة من الخصائص التي جعلتها تتفوق على غيرها من حضارات العالم؛ فالغرب في نظره سيظل مركز العالم ومصدر القوة، فنراه يتحدث في كتابه قائلاً: "وباختصارٍ، فإن الغرب سيظل أقوى الحضارات في العقول الأولى من القرن الواحد والعشرين، وربما استمرت له الصدارة بعد ذلك من ناحية الموهبة العلمية وإمكانيات البحث والتطوير والإبداع التكنولوجي في النواحي المدنية والعسكرية"[٢].

ولربما كان رفضُ الغرب للحوار الحضاري نابعًا من خوفهم الدائم من الأفول والتقَهْقُر. وهناك الكثير من الأمثلة على ذلك منها كتاب "أفول الغرب" لشبنجلر، الذي أكد من خلاله أن الإحساس بالخطر لدى الغرب نابعٌ من التاريخ الأوروبي بشكل عام؛ فأوروبا كانت ممراً للكثير من الغزوات بدايةً من القرن الثامن الميلادي، إذ جاءهم المسلمون والعرب في غزوات مستمرة بإيطاليا وفرنسا، كما استمر تهديد العثمانيين لهم حتى منتصف القرن السابع عشر، ولذلك فقد غلَب الإحساس بالقلق المستمر على الأوروبيين، ودفعهم ذلك إلى التَّميز وفرض السيطرة على

---

[١] هنتنجتون: صامويل، **صدام الحضارات: إعادة صنع النظام العالمي**، ترجمة: طلعت الشايب، (القاهرة: سطور، ط٢، ١٩٩٩م) ص٤١٩.

[٢] المرجع السابق، ص١٤٩.

الحضارات التي كانت تُهدد وجودَهم في الماضي، فكان اعتقادهم الدائم بأن الخطر الأقرب سيكون مصدره الشرق[١].

وبالتالي يكون "هنتجنتون" قد أكد على حتمية الصدام بين الحضارات خاصة بعد الحرب الباردة؛ فهو لم يقدم من خلال كتابه أي فرَضية للحوار الحضاري، بل ركز بشكل رئيسي على الصدام بين الحضارات. لقد قامت نظريته على مصلحة الغرب فقط، ورغبته في استمرارية هيمنة الغرب على دول العالم خاصة دول العالم الثالث، فتتنكَّر للدور الكبير الذي قامت به الحضارة العربية في بناء الحضارة الغربية، لذلك يمكن اعتبار تلك النظرية من نظريات التقسيم والابتعاد عن الحوار بكافة أشكاله.

وبعد حديثنا عن رفض الغرب للحوار الحضاري من خلال نظرة "صامويل هنتنجتون" سيكون من الإنصاف أن نعرض الرأي الغربي الآخر، والذي رأى ضرورة أن يكون هناك تعارف وتلاقٍ بين الحضارات، وأن يتنازل الغرب عن نظرية المركزية الغربية حتى لا يكون مصيره الأفول كغيره من الحضارات السابقة. إنها نظرة المفكر الغربي "روجيه غارودي" الذي جاء داعيًا إلى الحوار الحضاري بين الشرق والغرب.

يرى "روجيه غارودي" أن الغرب هو من يرفض الحوار الحضاري، وأنه العقبة الأساسية في سبيل هذا الحوار، وذلك بسبب النظرة المُتدنِّية الدائمة من الغرب للشرق، فنراه يتحدث عن ذلك قائلاً: "إن العقبة الأساسية التي تقف في وجه حوار الحضارات هي النظرة التي حملها الغرب منذ آلاف السنين". ويستنكر "غارودي" تلك الصورة السلبية التي حملها الغرب عن الإسلام والتي

---

[١] البيلاوي: حازم، **نحن والغرب عصر المواجهة أم التلاقي**، (القاهرة: دار الشروق، ط١، ١٩٩٩م)، ص٣٧.

كان للحروب الصليبية دورٌ كبيرٌ فيها قائلاً: "يقول: رود بنسون، بأن الحروب الصليبية أسهمت في إعطاء صورة سيئة عن الإسلام إلى جمهور واسع"[١].

"فالغرب لم يحاول أن يستوعب الشرق ويتعلَّم منه، ويساير ما يحركه من الداخل، من عقيدةٍ وحضارة، بل نظر إليه نظرة سطحية مُنطلقاً من معايِرنا (نحن الغربيين) في استيعاب الأمور وكأن الحضارة الغربية هي القدرة العليا التي يجب اتباعها، وفي أفضل الأمور كان الغرب يدرك ما لدى الشرق لكن لم يُكِنْ له المحبة"[٢]. لقد حدد "غارودي" هنا نظرة الغرب إلى الشرق وأكد أنه لم يرغب على الإطلاق في الحوار الحضاري أو التَّعلُّم من حضارة الشرق، بل نظر دائماً إلى الشرق بنظرة سطحية، وسعى دائماً وأبداً إلى خدمة مشاريعه ومصالحه وفرْضِ هيمنته وسيطرته على دول العالم الثالث، رغم أن الغرب كان على علمٍ بما لدى المسلمين من حضارة.

ليس هذا فحسب بل إن فكرة الحوار مع الشرق كانت من الأفكار المرفوضة بشكل كلي من الغرب، فها هو "غارودي" يخبرنا بذلك في كتابه "الإرهاب الغربي" متحدثاً عن رفض الغرب لفكرة الحوار التي تبنَّاها ودعا إليها قائلاً: إن مشروعه قد قوبِل في هذا الوقت بشيءٍ من البرود، إذ إنه قد عرف الحوار على أنه التبادل الذي يكون فيه كل طرف على اقتناع بحاجته إلى الطرف الآخر، بما يعني أنه على الاستعداد للإقرار بوجود نقصٍ لديه[٣]". وبالنظر إلى كلام "غارودي" يمكن القول بأن رفض الغرب للحوار نابع من استعلائه وعدم قدرته على تقبُّل فكرة التساوي مع أطراف الحوار الأخرى، فكيف له أن يتعلم من حضارات الآخرين وهو أقوى منهم.

---

[١] غارودي، **الإسلام دين المستقبل**، ص١٧٣.

[٢] المرجع السابق، ص١٧٥.

[٣] غارودي، **الإرهاب الغربي**، ترجمة: سلمان حرفوش، (دمشق: دار كنعان للدراسات والنشر والخدمات الإعلامية، ط١، ٢٠٠٧م)، ص٢٩.

وخلاصة القول إنه لا يمكن اعتبار الحضارة الحديثة وليدة الغرب وحدَه، بل إن الحضارة كانت ولا زالت من صُنع كافة الأمم والحضارات، لذلك من غير المعقول أن يكون قَدرُ الحضارات الصراع الدائم، فالمنطق العقلاني يفرض أن تقوم العلاقة بين الحضارات على التفاعل والتحاور، فالشراكة الحقيقية تستوجب هذا الموقف، والتفاعل الذي نُعنيه هنا لا يقوم على الرتابة والجمود والتكاسل، إنما يعني أن يكون هناك المزيد من التنافس وإثبات الجدارة الذاتية من أجل البناء والتطوير، فالتفاعل يمثل عملية صراعية، إلا أن هذه العملية تكون متَّجهةً نحو الاستجابة الحضارية للتحديات التي تواجه الأمم والشعوب في الوقت الحالي، على عكس صدام الحضارات الذي يقوم على دفع الغرب بجميع إمكانياته سواء المادية أم العلمية إلى نفس الآخر والسيطرة عليه[1].

[1] محفوظ: محمد، **الإسلام، الغرب وحوار المستقبل**، (بيروت: المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٨م) ص١٣٧.

الفصل الأول: حياة روجيه غارودي وآثاره:

المبحث الأول: حياته الشخصية:

المطلب الأول: اسمه ونشأته:

اسمه روجيه جان شارل غارودي، ولِد في السابع عشر من يوليو عام ١٩١٣م، في إحدى مدن فرنسا "مرسيليا"، في أسرة مُكوَّنة من أبٍ مُلحِد يعمل في المحاسبة، بينما كانت أمه كاثوليكية وتعمل في مجال صناعة القُبعات. وقد ذكرت بعض المصادر أن أمَّه أيضاً كانت مُلحدة، أما عن نشأته فإن غارودي في بادئ الأمر كان يهودياً، ليصبح بعد ذلك مسيحياً بروتستانتياً، وذلك لأنه قد انشغل في سن مبكر "الرابعة عشر من عمره" بقضية التوحيد. تلَّقى تعليمه في مدرسة مرسيليا ومنها إلى مدرسة هنري الرابع، ثم انضم بعد ذلك إلى الحزب الشيوعي الفرنسي، كما احتل بعض المناصب وهو في سن صغير، إذ إنه قد ترأس جمعية الشبان المسيحيين بفرنسا، حصل غارودي عام ١٩٣٦م على شهادة الفلسفة من كلية الآداب بـ "استراسبورغ"، وذلك من خلال المنحة الدراسية التي تكفلت بها الدولة. وقد خدم غارودي في أواخر الثلاثينات من القرن الماضي في الجيش، وذلك على الرغم من مرور ستة أشهر فقط على زواجه، فقد كان جندياً من الفئة الثانية، ويرجع ذلك إلى نشاطه الثَّوري، ثم أُلحق بعد ذلك بفصيلة المشاة، إلا أنه أُعتقل عام ١٩٤٠م بسبب نشاطه السياسي؛ فقد شارك في حركة المقاومة التي قامت ضد النازيين بفرنسا، وتم نَفيُه إلى جلفة بالجزائر لمدة أربعة وثلاثين شهراً[١].

---

[١] هاشم، **روجيه غارودي وموقفه من قضايا الفكر المعاصر**، رسالة ماجستير، ص٤.

أثناء إقامة "غارودي" في الجزائر شغل بعض المناصب؛ فعمل رئيس تحرير لنشرة الأخبار براديو فرنسا، لكنه طُرد من عمله بعد مرور شهرين فقط، لينتقل بعد ذلك إلى العمل كأستاذ بمدرسة "دولاكرا"، إلا أن "اندريه مارني" وهو قائد مفوضية الحزب الشيوعي الفرنسي بالجزائر قد طلب منه الاستقالة ليقوم بمساعدته عند مغادرته الجزائر إلى فرنسا عام ١٩٤٤م، وذلك بعد أن قام "غارودي" بتأسيس جامعة شعبية كبيرة له في الجزائر وكذلك تونس، فقد عمل مديراً لمجلة أسبوعية كبيرة تصدر في الجزائر وهي مجلة الحُريَّة. وقد عُرف عن "غارودي" التناقض الشديد في أفكاره والقلق والحيرة الدائمة، وأرجع البعض سبب تلك الاتهامات إلى ما قام به، إذ إنه كان عضوًا في الحزب الشيوعي وكذلك رئيس لجمعية الشباب المسيحيين البروتستانت[١].

ورغم أن البعض يرى أن هناك تناقضًا بين كونه رئيسًا لجمعية الشباب المسيحيين البروتستانت وانضمامه للحزب الشيوعي الفرنسي، إلا أن "غارودي" كان يرى غير ذلك؛ فقد وصفَ تلك المرحلة قائلاً: "لم أكن في يوم من الأيام مُلحِداً حتى عندما كنت عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفرنسي، فقد كنت في الوقت نفسه رئيس الشبان المسيحيين البروتستانت، وأنتسبتُ للحزب الشيوعي كمسيحي، هذا اتفاق مع النظرية التي تقول بأن الشيوعية إنجاز نصراني لمعالجة القضية الاقتصادية، وفي الحقيقة لم أكن مسيحيًا بالميلاد؛ لأن أَبويَّ لم يكونا كذلك، لقد كانا مُلحِدين، ليس بسبب ارتباطهما بالشيوعية أو أي مذهب آخر، لكنهما كانا من الأجيال التقليدية...."[٢].

---

[١] المرجع السابق، ص٧.

[٢] القاضي: أحمد بن عبد الرحمن، **روجيه غارودي وموقفه من الإسلام**، (الرياض: مركز الفكر الغربي للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٦م)، ص١٥.

المطلب الثاني: آثاره العلمية ومؤلفاته:

حصل "روجيه غارودي" على الدكتوراه من جامعة السوربون عام ١٩٥٣م، وكانت بعنوان "النظرية المادية في المعرفة"، كما حصل على الدكتوراه في الحرية من موسكو وذلك عام ١٩٥٤م، وحصل كذلك على الدكتوراه الفخرية من جامعة قونيا بتركيا عام ١٩٩٥، وصدر له الكثير من الكتب، والتي تحدثت عن مشكلات الماركسية وتاريخها، كما تحدث من خلال كتبه عن الحضارات والأخلاق والدِّين والجمال، وقام بتقديم الكثير من الأبحاث المستقبلية الإنسانية. ومن أهم الكتب التي تركها كتاب: الإسلام دين المستقبل، وعود الإسلام، أزمة الغرب، المسجد مرآة الإسلام، حوار الحضارات، من أجل المرأة، فلسطين مهد الرسالات السماوية، محاكمة الصهيونية، الإرهاب الغربي، قضية إسرائيل، واقعية بلا ضفاف، نحو حرب دينية، إلى غير ذلك من الكتب. وقد حصل "غارودي" عام ١٩٨٥م على جائزة الملك فيصل عن كتابيه "الإسلام يسكن مستقبلاً"، و"ما يعد به الإسلام"، إضافة إلى حصوله على جائزة القذافي عن حقوق الإنسان وكان ذلك عام ٢٠٠٢م[١].

وقد استطاع "غارودي" من خلال كتبه معالجة الموضوعات التي قام الفلاسفة بمعالجتها مثل لينين وماركس وماوتسي، كما أنه خلال بعض الكتب تعرَّض للفلسفة المثالية بكافة أشكالها، ودحض المادية الميكانيكية والمادية الفيزيولوجية وحرص من خلال كتبه على إظهار نواقصهما، شرح أيضاً النظرية المُطلقة والحقيقة النسبية، إضافة إلى دوره الكبير في تنمية الفكر العلمي. ويضاف إلى ما قام به ما تضمَّنته كتبه من إنصاف الدين الإسلامي، ومدح الشريعة الإسلامية، ونبذ الإرهاب الديني والتطرف، وموقفه المؤيد من القضية الفلسطينية.

---

[١] بركات، "روجيه غارودي في الذاكرة"، **مجلة الموقف الأدبي**، ، م٤١، ع٥٠٠، ص٢.

ونعرض من خلال السطور التالية نُبذة عن أهم الكتب التي قدَّمها الفيلسوف "غارودي" عن الإسلام، وقد خصينا الحديث بهذه الكتب لما لها من دور في تحسين صورة الإسلام في الغرب وتخفيف حدة النظرة الدونية الغربية للحضارة الإسلامية، حيث كشف من خلال هذه الكتب معوقات الحوار الحضاري مع الغرب والأزمة التي يعيشها الغرب في العصر الحالي ودور الحضارة الإسلامية في نشر ثقافة الحوار والتعايش والتقارب بين الشعوب بغض النظر عن الدين أو العرق أو اللون.

١. كتاب الإسلام دين المستقبل:

يعتبر هذا الكتاب من أهم مؤلفات "غارودي" عن الإسلام؛ فقد جاء كتعبيرٍ عن امتنانه للدين الإسلامي وما قدَّمه للبشرية في جميع أنحاء العالم، خاصة وأنه اعتنق الإسلام بسبب ما فيه من يُسر واستجابةٍ لضروريات ومتطلبات الحياة ماضيها وحاضرها ومستقبلها. وقد شرح "غارودي" الدين الإسلامي بصورة مفصلة ليوضح للحضارة الغربية أنه دينٌ عالمي شامل لكل زمان ومكان، وباقٍ مع بقاء دستور هذا الدين وهو القرآن الكريم[١].

لذا يرى الباحث أن هذا الكتاب مثَّل نقطةً فارقة في الحياة الفكرية لغارودي وغيره من الفلاسفة الغربيين الذين لم يرتدوا عباءة الإسلام من قبل؛ فقد أراد "غارودي" من خلاله إزالة الكثير من الشوائب والمغالطات التي تم إلصاقها بالدين الإسلامي، ففكرته الأساسية تستند إلى أن الدين الإسلامي دينٌ عالمي، فهو دين المستقبل الصالح لكل زمان ومكان، كونه دين التسامح واليُسر واحترام الأفكار والآراء. كما يمكن لقارئ الكتاب أن يقرأ عن الدين الإسلامي بعين كاتب غربي غير مسلم، خاصة وأن الكتاب قدَّمه "غارودي" قبل أن يعلن إسلامه، إلا أنه رغم ذلك قدَّم

---

[١] غارودي، **الإسلام دين المستقبل**، ص٥.

الكثير من المُعطيات الصحيحة عن الدين الإسلامي، وأزال الغُبار عن عين القارئ غير المسلم ليُدركَ حقيقة الإسلام. فهذا الكتاب كسر شوكة العدائية للإسلام في قلوب الغربيين الذين حالوا دون تسرُّب مبادئ الإسلام وأفكاره السمحة إلى شعوبهم، كما عرّى دُعاة الحضارة الذين ادَّعوا أن العرب بلا ثقافة وأن الإسلام ليس له أي إسهام فكري فهو دين غير خلّاق ولا يحترم طبيعة الإنسانية. وهذا ما جرى على لسان وليام غلادستون (**William Ewart Gladstone**) حين قال: "ما دام هذا القرآن موجودًا فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق وأن تكون في أمان"[١].

٢. كتاب حوار الحضارات:

يعد بمثابة حصيلة كبيرة لتجارب إنسانية طويلة لهذا المفكر العظيم، فقد حدد غارودي هدفه من هذا الكتاب قائلاً: "إنني لأرجو أن يُسهِم هذا الكتاب في توسيع هذا الحوار وتعمِيقه والاستعاضة عن هيمنة الغرب الثقافية المفروضة خلال أربعة قرون من الاستعمار بتجربة سِمْفُونِية هي تجربة الثقافة العالمية الشاملة"[٢].

إذ يعالج الكتاب الكثير من التساؤلات الهامة، التي يبحث من خلالها عن جذور حضارة الغرب وأبرز التقاليد التي أدت إلى التأثير في هذه الحضارة، وكذلك الفُرص المفقودة التي نتجت عن تعنُّت الغرب وأفكاره ضد الانفتاح على الآخر، وبالتالي يتمثَّل التحدي الحقيقي الذي أثاره "غارودي" في هذا الكتاب في قدرته على استعرض تاريخ الدول الغربية من وجهة نظر لم تُعد مرتكزة في أوروبا، بل إنه كان حريصًا على فضح الوَهم القائم على أن أوروبا وحدها هي مركز

---

[١] نصري: أحمد، **آراء المستشرقين في القرآن الكريم**، (الرباط: دار العلم، ط١، ٢٠٠٩م)، ص٩.

[٢] غارودي: روجيه، **في سبيل حوار الحضارات**، تعريب: عادل العوا، (بيروت: عويدات للنشر والطباعة، ط٤، ١٩٩٩م).

العالم، ليصل في النهاية إلى أن حوار الحضارات الحقيقية لا يمكن أن يتحقق، إلا إذا تم اعتبار الإنسان الآخر والثقافات الأخرى جزءاً من كياني وذاتي.

ويرى الباحث أن كتاب "حوار الحضارات" قد مثَّل منهجاً صريحاً وواضحاً للعقل الغربي الذي يرى الغرب على حقيقته؛ فقد أوضح "غارودي" لقارئ الكتاب عقلية الغرب وأفكاره، ووصف السياسة الغربية وما تسعى إلى تحقيقه في المستقبل، ولم يكن انتقاده للغرب وحضارته بدافع الكُرْه، بل بدافع الحب والرغبة في تصحيح كل ما هو خاطئ. فقد أراد "غارودي" من خلال هذا الكتاب أن يجعل الغرب يَفيق من غَيبوبته وأفكاره المسمومة قبل أن يكون مصيره إلى الزوال كغيره من الحضارات التي سبقته.

وقد استطاع "غارودي" من خلال هذا الكتاب أن يرسم معالم الحوار الحضاري الذي يُريد؛ ذلك الحوار بين الغرب وكافة الحضارات الأخرى، الذي هدف من خلاله إلى الانفتاح على العالم والاستفادة والإفادة، وبالتالي يمكننا القول بأن الكتاب قد مثَّل نظرةً لمفكر غربي مُنصِفٍ، تحدَّث عن الغرب وحضارته وغيره من الحضارات الأخرى بإنصافٍ، وأوضح أنه لن يرتضي سوى الحوار كسبيل لتحقيق التكامل والالتقاء بين الحضارات. لأن الشعوب والحضارات– من وجهة نظره – لا يمكن أن تتواصل وتستمر سوى بالحوار الذي هو في الأساس دفاعٌ عن القيم الحضارية والإنسانية وبدونه تتعرض الحضارة للاندثار والزوال[1].

[1] السعدون: حميد، **الغرب والإعلام والصراع الحضاري**، (عمان: دار وائل، ٢٠٠٤م)، ص١٦٤.

٣. كتاب وعود الإسلام:

تضمَّن هذا الكتاب الكثير من الأهداف السَّامية والموضوعات الهامة، إذ يقول غارودي موضحًا الهدف وراء هذا الكتاب: "إن المقصود من هذه الدراسة هو مستقبلنا ومستقبل الجميع، وإن هذا الكتاب ليس بكتاب تاريخ بل هو اقتراب جديد من الإسلام"[١].

ولما كان الهدف الرئيسي من كتاب "وعود الإسلام" هو تأكيد أن الإسلام قوةٌ حيَّة قد هيأت لإنقاذ الحياة البشرية من تلك الحالة التي وصل إليها، فقد حرص "غارودي" على أن يكون مَدخل الكتاب بمثابة حديثٍ عن أهم الأسس التي قامت عليها حضارة الغرب، ليبدأ كتابه قائلاً: "الغربُ حدَثٌ عَارض، ثقافته مَسخٌ: لقد بُترِت من أبعاد جوهرية فمنذ قرون ادَّعت هذه الثقافة بأنها تتحدر ومن إرثٍ مزدوج يوناني– روماني، ويهودي– مسيحي...". وبالتالي نجد أن غارودي بقوله "الغرب عرَضٌ" يشير إلى أنه لا يُعد أصيلاً، بل إن ثقافته شوهاء؛ إذ إنها قد ابتعدت عن الأبعاد الأصيلة الجوهرية[٢].

ويرى الباحث أن كتاب "وعود الإسلام" من كتب "غارودي" التي جاءت من أجل الدفاع عن تلك الفكرة التي آمن بها وعمل على الترويج لها منذ صدور كتابه "حوار الحضارات"؛ فقد تحدث من خلال هذا الكتاب عن الحوار الحضاري، وبالتالي فإنه يعتبر استكمالاً لما بدأه في كتاب "حوار الحضارات"، فمن خلاله قدَّم الكثير من الشرح والإيضاح لذلك الحوار. ويرى الباحث أن "غارودي" قد بذل قُصارى جهده في هذا الكتاب من أجل عرض أفكاره بطريقة مناسبة تُمكِّن القارئ من التعرف على الآفاق المستقبلية للدين الإسلامي.

---

[١] غارودي: روجيه، **وعود الإسلام، ترجمة: ذوقان قطقوط**، (بيروت: دار الرقي، ط٢، ١٩٨٥م).

[٢] المرجع السابق، ص١٧.

كذلك نرى أن "غارودي" قد وجَّه هذا الكتاب إلى الجمهور غير المسلم، الذي أراد أن يَنزعَ عنه الجَّهل بالحضارة العربية الإسلامية؛ فنراه يتحدث في كتابه عن "التركَة الثالثة" التي يُعني بها هنا الحضارة العربية الإسلامية التي استطاعت أن تُحقق للإنسان السلام والأمان والسعادة. وما يُميز الكتاب حقاً هو سعيُه المستمر إلى الدفاع عن فكرته والترويج لها، وتبرير تلك الدعوة بأن الحوار وحده القادر على الصراعات الموجودة في العالم، ولن يكون هناك حلٌ لها إلا من خلال الإسلام؛ الذي تمكَّن من إنقاذ الامبراطوريات العظيمة التي آلت إلى التفكك والسقوط. لأن الرسالة التي ينشدها الإسلام هي رسالة عالمية تُعلي من قيم التسامح وتقبل مبدأ الحوار بديلاً عن الهيمنة والعنصرية ونفي الآخر، وهذا يفرض عليه التوفيق بين الحياة الروحية ومصائر الإنسانية. قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾(سبأ: ٢٨).

٤.كتاب كيف صنعنا القرن العشرين:

تحدَّث هذا الكتاب عن العالم في هذا العصر الذي وصل به الحال إلى الدَّمار والخراب والهَيمنة العالمية، وقد هدف غارودي من هذا الكتاب إلى محاربة الدُّول والأفراد الذين يريدون أن يفرضوا التاريخ الكاذب والمستقبل الفارغ من خلال صواريخهم وأموالهم؛ فحاول أن يُخرِج الأفراد من الفوضى قائلاً في كتابه: "أن يخرج المرء من تلك الفوضى التي يتصور فيها كل فرد ودولة أنه مركز وحجم كل شيء، فإن ذلك يتطلب الإيمان بقيم مطلقة تتجاوز منطقنا البسيط وأخلاقنا البسيطة..."[١].

[١] المرجع السابق، ص١٢.

وما يميز هذا الكتاب من وجهة نظر الباحث، أن "غارودي" قد أدان الغرب وأفكاره التي يسعى من خلالها إلى السيطرة على العالم، كما انتقد نَزعة العَداء والحرب في الأنظمة الغربية، والتي تعود إلى النزعة الذاتية التي أقرَّ بها فلاسفة اليونان، والتي اتخذت طريقها نحو التطور لتصل بالغرب في النهاية إلى التركيز على زيادة الوسائل ونسيان الوصول إلى الأهداف الحقيقية للوجود الإنساني. كما لم ينسَ الإشارة إلى جهود الحضارات الأخرى، مثل الحضارة الصينية التي انطلق من خلالها إلى تأكيد أن الحضارات جميعها لها الحق في التحَاور من أجل الوصول إلى التعاون والشراكة والابتعاد عن الاستغلال الاستعماري.

المبحث الثاني: الحياة الدينية لغارودي

المطلب الأول: رحلة غارودي للبحث عن الحقيقة:

لقد عاش "غارودي" سنوات عمره باحثاً عن الحقيقة؛ فقد استمرت رحلته ما يقارب نصف القرن، واعتمد في هذه الرحلة على الفكر والحوار والبحث الدائم، بهدف الوصول إلى الحقيقة الأزلية والتي أسقطت جميع الأفكار والفلسفات والمعتقدات، ووصل في نهاية هذه الرحلة إلى الحقيقة الأزلية المتمثلة في "أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله"، ولم تأتِ هذه الحقيقة التي وصل إليها غارودي من فراغ أو من قبيل الصدفة، بل مرَّت بكثير من المراحل بدايةً من انضمامه للشيوعية ووصولاً في نهاية المطاف إلى إعلان إسلامه، وبالتالي يمكن القول بأن غارودي قد بدأ رحلته نحو الحقيقة بداية من الصفر، إذ إن والداه كانا مُلحِدين، ولا يعد ذلك على حد قول غارودي بسبب ارتباطهما بالشيوعية أو أي من المذاهب الأخرى، بل إنهما كانا من الأجيال التقليدية.

وقد انتهى الأمر بغارودي إلى اعتناق الدين الإسلامي؛ لِما رآه من كمال في هذا الدِّين، والذي تحدَّث عنه في الكثير من الكتب حتى قبل أن يعتنقه؛ ففي كتابه "الإسلام دين المستقبل" أكد أن الإسلام يُمثل النظرة إلى الله والإنسان والعالم، والتي تفرض على الفنون وكذلك العلوم وجميع الأفراد وكافة المجتمعات بناء العالم الإلهي والبشري بالصورة التي لا تَقبل التجزُئ، ويتضمن بذلك البُعدين الأعظمين التَّسامي والأمَّة. أكد غارودي كذلك على أن الدين الإسلامي قد استطاع إنقاذ الكثير من الإمبراطوريات العظيمة من التفكك في القرن السابع، وطرح سؤاله هل بإمكان الدين الإسلامي أن يقدِّم الإجابة على تساؤلات وقلق الحضارة الغربية التي أظهرت خلال أربعة قرون أنها قادرةٌ على هدم مَلحمةٍ بشرية بُنيت منذ مليونين من السِّنين بتضحياتٍ من البشر، ليؤكد بعد ذلك في كتابه أن الإسلام إنما هو دين وأمَّة، وأنه نظام حياة متكامل[١].

المطلب الثاني: اعتناق غارودي للمسيحية

رغم أن غارودي كان من أُسرةٍ مُلحدة، إلا أنه قد اعتنق المذهب البروتستانتي المسيحي عام ١٩٢٧م، وقد ذكر سبب اعتناقه المسيحية أنه كان يريد أن يكون لحياته معنىً، في الوقت الذي كان يعتقد فيه الجميع أنهم في نهاية العالم بسبب الأزمة الشديدة التي مرت بها أوروبا في ذلك الوقت، وكان غارودي آنذاك لا يزال طالباً، وبالتالي لم يكن في مقدوره في ذلك السن المبكر أن يعرف حقيقة الإسلام، وقد أكد ذلك غارودي نفسه في وقت لاحق في معرِض اعتراضه على برامج التربية القومية فقال: "أتخذُ مثلاً على ذلك من نفسي، فأنا البارز في الفلسفة، أجتزتُ امتحاناتي دون أن أعرف كلمةً واحدةً من فلاسفة الهند والصين والإسلام". وبالتالي يمكن هنا القول بأنه لا يمكن لطالبٍ مثل غارودي والباحث عن معنى الحياة في مثل هذه السن إلا أن يعتنق الديانة المسيحية. لقد استمر غارودي معتنِقاً الديانة المسيحية لسنوات طويلة من عمره،

---

[١] غارودي، **الإسلام دين المستقبل**، ص٢٤.

حتى عثر بعد ذلك على ما رآه من وجهة نظره الأسلوب الأمثل لمواجهة أزمات الحياة، فبدأ نِضاله الفكري من موقع آخر[١].

أكد غارودي وجود علاقة بين المسيحية والماركسية، إلا أن ما قاله وكتبه وفعله في سبيل التأكيد على ذلك قد تم الإبلاغ عنه على نطاق واسع في ذلك الوقت، حتى أولئك الذين استمروا في تحليل العلاقة المُعقدة بين الماركسية والمسيحية نادراً ما يتجاهلون دوره، وقد تغيَّر كل هذا تماماً بعدما تم طرده من الحزب عام ١٩٧٠م، فهذه الفترة من حياته الفكرية لم تجذب دراسة محددة، وهناك الكثير من الأسباب لذلك الإهمال، أولاً أن المُعتقلين الماركسيين إما لا يزالون أعضاءً في الحزب الشيوعي ويسعون فقط إلى تحقيق رأس مال سياسي من طرده، أو كانوا متعاطفين مع غارودي، حريصين على إظهار الاستمرارية في عمله، وبالتالي لا يسعون إلى التأكيد على عمله بعد تركه للحزب. وثانياً أن المسيحيين كانوا يُشككون في عضوٍ سابق في الحزب، لا سيما بالنظر إلى أن مسيحيَّته لا تبدو مناسبة للفهم التقليدي. ثالثاً، أدى أسلوب غارودي الشَّعبوي وقدرته على الوصول إلى جمهور كبير إلى إبعاده عن العالم الأكاديمي، فالعديد من الأفكار المركزية لربطه بين المسيحية والماركسية مُبعثرة في منشورات مختلفة، ولا يتم كتابتها في أي مكان للنشر الأكاديمي، وبعد اعتناقه للإسلام عام ١٩٨٢م، طغت التصورات المتعلقة بارتباطه بالعالم الإسلامي على عمله بشكل شبه كامل، خاصة بعد إدانته بإنكار الهولوكوست عام ١٩٩٨م، وكانت النتيجة أن مشروع غارودي قد ضاع إلى حد كبير في التاريخ، ورُفض من قِبل الماركسيين والمسيحيين على حد سواء[٢].

---

[١] الخشت: محمد عثمان، **لماذا أسلمت؟ نصف قرن من البحث عن الحقيقة**، (القاهرة: مكتبة القرآن للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٨٦م)، ص٢٧.

[2] Roche, **Marxism and Christianity: taking Roger Garaudy's project seriously**, Doctoral dissertation, 2021, p. 3.

المطلب الثالث: اعتناق غارودي للشيوعية: الفكر الماركسي

انضم غارودي إلى الحزب الشيوعي عام ١٩٣٣م، وكانت الشيوعية في هذه الفترة هي الحل الوحيد الذي يمثل الخروج الأمثل من أزمة الرأسمالية، ولذلك فإن أغلب المشتغلين بالفنون والكتابة وحائزي جائزة نوبل كانوا من أعضاء الحزب الشيوعي. ويرجع ذلك إلى تلك الحالة السيئة التي نشأت عن الرأسمالية وما مر بها من أزمات، كما رأى غارودي أن الماركسية هي الأسلوب الأفضل لحل المشكلات الإنسانية المستعصية، إذ إنها تقوم على أسلوب واقعي وعلمي، وقد جاهر غارودي بدعوته فقال: "المادية الديالكتيكية تتيح لنا استبعاد كل ما يُشكِّل عقبةً في طريق البحث ويجعله عقيماً، وهي أداة العمل التي لا غنى عنها لكل عالم يهتم بألا تنضب خصوبة فكرة أو بحثه، بسبب أي وهم مسبق مضاد للعلم"[١].

برز اتجاه غارودي نحو الماركسية بقوة في الكثير من المقولات من خلال أطروحته للدكتوراه "النظرية المادية في المعرفة"، والتي أدرج من خلالها أبرز الموضوعات التي تناولها كارل ماركس وستالين ولينين، وأكد من خلالها أن الفلسفة المادية تقوم على ثلاثة من الأسس هي: أن حوادث العالم تعتبر هي الوجه المختلف للمادة المتحركة، تعتبر المادة هي الواقع الأول، وأن المعرفة المُثبتة بالممارسة والتجارب العلمية من الممكن أن تُدمج بصورة تامة مع قوانين العالم. ووفقاً لهذه الأسس تحدث غارودي عن الحركة وقوانينها والتي تعتبر العامل المحرك لعملية التحول والتغيير. وعام ١٩٦٥، بدأ غارودي في تأسيس الحوار الفكري مع الفكر الماركسي

---

[١] المرجع السابق، ص ٣١.

الجامد الذي أصبح بعيدًا عن استجابات العصر، ولذلك امتنع في هذا العام عن إعادة نشر رسالته للدكتوراه، ليبحث عن الماركسية المُنفتحة والتي تحمل الطابع الإنساني[١].

أصدر غارودي عام ١٩٦٦م كتاب "ماركسية القرن العشرين"، والذي انتقد من خلاله الكثير من المُسلَّمات الماركسية الثابتة، مما عرَّضه لعدم رضا الكثير من زملائه في الأحزاب الشيوعية. وقد اتَّهم غارودي من خلال هذا الكتاب الماركسية بالتحول إلى دين رسمي ذي أتباع وطقوس، وأوضح أن ذلك يعتبر مخالفاً لما قال به أنجلز "نظريتنا ليست ناموساً إلهياً، ناموساً يجب حفظه عن ظهر قلب وترديده بصورة آليه بل هي دليل عمل"، كما اتهم الفهم الجزافي لمقولة "الدين أفيون الشعوب"، فالقول بأن الدين في كل مكان وزمان يؤدي إلى صرف الإنسان عن الكفاح والعمل يعد تناقضاً صارخاً مع الواقع التاريخي[٢].

ولم يحاول غارودي استخدام الحزب لأغراضٍ شخصية بل خدَمه بإخلاص، حتى بما يفوق قوته؛ لأنه كان رجل إيمان، وبالرغم من أن هذا التعبير كان قد اختفى في وقتها خاصة بين المُثقَّفين، إلا أن ذلك ما كان عليه غارودي حقاً، كمؤمنٍ مُخلص، آمن غارودي بتجسيد الروح في المادة وفي الإنسانية، وأشار إلى أن الكنيسة ناقصةٌ أو غير كافية في خياراتها فيما يتعلق بالعدالة الاجتماعية، ولذلك أراد أن يبني معتقداته على الفعل وليس الوجود، وكان ذلك هو المحور الذي نظَّم حوله الطريقة التي اتخذ بها مواقفة بشأن مختلف القضايا التي أثارها. وقد أدى ذلك إلى أن ذاع صيت غارودي في هذا الوقت، حتى إن أعماله بدأت تُقرأ خارج الشيوعية[٣].

---

[١] بونعمان ، "قراءة في تحول غارودي من الإلحاد إلى الإيمان"، مركز نماء للبحوث والدراسات، ٢٠١٢/٨/٤م، https://nama-center.com/Articles/Details/113

[٢] الخشت: محمد عثمان، **لماذا أسلمت**، ص٥٤.

[3] Poumier, "The legacy of Roger Garaudy", in the context of the fall of usurpers and of Islamic Awakening, 24/1/2013, http://rogergaraudy.blogspot.com/2013/01/the-legacy-of-roger-garaudy-par-maria.html

وحاول غارودي أن يفرض على زملائه الشيوعيين مُصالحةً مع الكنيسة، بينما هاجم أغلب الكاثوليك رئيس الشيوعية بسبب إلحادها الصريح، ولذلك أوضح غارودي أن الشيوعية لديه كانت بحثاً عن التقارب مع قيم الكمال والعدالة والتضحية، وظهر في هذا الوقت شعار "لاهوت التحرير"، وهو شعار ثوري اجتماعي للمسيحية في أمريكا اللاتينية، وقد دافع عنه غارودي وأشاد به وروج له وسمح له بالنمو، وأدى ذلك إلى إسائة فهْمه من قِبل أقرانه وطُرد من الحزب الشيوعي، وكان غارودي يبحث عن أُفق آخر لتجسيد نقاء أبحاثه، ليتعرف في النهاية على الإسلام، ويُكرّس نفسه بشغفٍ للدراسات الإسلامية[١].

المطلب الرابع: اعتناق غارودي للإسلام

كان أول احتكاك لغارودي بالإسلام عام ١٩٤١م خلال فترة سجنه بمعسكرات الاعتقال في الجلفة بالجزائر على يد النازيين الألمان. ويقول غارودي عن تلك الفترة: "في الرابع من آذار/ مارس سنة ١٩٤١ كنا زهاء خمسمائة مناضل من المعتقلين والمسجونين لمقاومتنا الاحتلال النازي لوطننا. في ذلك اليوم، ورغم أوامر قائد المعسكر، وهو فرنسي، نظمنا مظاهرة داخل المعتقل، مما أثار حفيظة قائد المعسكر، فاستشاط غضبًا وأنذرنا بأنه سيأمر بإطلاق النار إذا لم نعد إلى خيامنا، لكننا مضينا في عصياننا. فأمر حاملي الرشاشات، وكانوا من الجزائريين المسلمين، بإطلاق النار علينا فرفض جميعهم. وعندما هددهم بالعقاب أصروا على موقفهم ولم يستجيبوا للأوامر. وقد أوضح أحدهم لنا سبب ذلك: إنّ ما ينافي شرف الجندي المسلم أن يطلق رجل مسلح النار على رجل أعزل"[٢]. وقد تركت هذه الحادثة أثرها في قلب غارودي حتى أسلم ١٩٨٢م.

---

[١] المرجع السابق.

[٢] غارودي، روجيه، **في سبيل حوار الحضارات**، ص٥.

وقد قوبل هذا الخبر بحفاوة كبيرة تليق بذلك الفيلسوف النابغ الذي أطبقت شهرته الآفاق، فقد اعتبر الكثيرون أن إسلام غارودي يعد شموخاً فكرياً للربع الأخير من القرن العشرين، ولم يُرد غارودي من إعلان إسلامه مجدًا أو شهرةً كما زعم البعض، بل كان إسلامه سبباً في تعرُّضه للكثير من المشكلات والصعوبات، إذ أعلن إسلامه في بلد تسيطر عليه التيارات المعادية للدين الإسلامي، مما أدى إلى حدوث ثورة ثقافية وعقائدية. وتتمثل الثورة العقائدية في شجاعة غارودي في اقتحام علم الأديان، فلم تسبب له عقيدته السابقة أي حساسية، فقد كان يبحث عن الحق بكل إخلاص، أما الثورة الثقافية فقد تمثلت في أنه قد عكس طرفي الاتصال بين العصرية والتراث، فبعد أن كانت الأُرجُوحَة تميل إلى العصرية التي تنظر إلى الحضارة الإسلامية من الموقع التغريبي، قام غارودي بقلب الميزان ليقودنا إلى رؤية العصر عن طريق الحضارة الإسلامية والتراث الإسلامي[1].

ولا يمكن اعتبار تحوُّل غارودي من الإلحاد إلى الإيمان نقلة مفاجئة، ففي الوقت الذي كان فيه عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفرنسي عام ١٩٣٣م، كان أيضاً رئيس الشُّبان المسيحيين البروتستانت، كما أنه انتسب للحزب الشيوعي كمسيحي. أما عن كيفية توفيقه بين النصرانية والماركسية، فقد فسر غارودي ذلك بأن الشيوعية تعتبر إنجازًا نصرانيًا من أجل معالجة القضية الاقتصادية، أو بأسباب خارجية تتعلق بالظروف التي عاصرها غارودي في هذا الوقت؛ حيث مرت أوروبا بأزمة اقتصادية كبيرة في الفترة من ١٩٣٣م إلى ١٩٣٩م، كما أن أبويه كانا مُلحدين في تلك الفترة، في حين أنه اعتنق النصرانية برغبته واختياره. ويؤكد ذلك أن غارودي

---

[1] حلمي: مصطفي. **إسلام غارودي بين الحقيقة والافتراء**، (مصر: دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٦م)، ص٥-١٥.

كان دائم البحث عن الحقيقة، وأن إسلامه لم يأتِ بمحْض الصدفة، بل نتج عن تفكير عميق وبحث دائم عن الحق[١].

لقد كرَّس غارودي أفضل أيام عمره لرد اعتبار تلك الدُّول التي كان الغرب جاحدًا لها ومتجاهل فضلها؛ فقد عمِل الغرب لسنوات طويلة على تشويه رسالة الإسلام، مما دفع غارودي إلى أن يعمل على رد اعتبار الدين الإسلامي، فكتب كتابه "وعود الإسلام"؛ ذلك الكتاب الذي وجهه إلى الجمهور غير المسلم الذي أراد أن ينزع الغمامة عن عيونه ويخلصه من الأحكام المسبقة[٢]. وبذلك يكون كتاب وعود الإسلام من أهم مؤلفات غارودي، فلا يمكن اعتبار هذا الكتاب كتاب تاريخ كما أشار غارودي، فقد هدف منه إلى الاقتراب من الدين الإسلامي، بعيداً عن التوتر والانغلاق الذي طرأ عليه بسبب الغرب مما حجب عن الجميع فكره وروحه. كما بدأ غارودي هذا الكتاب بالكثير من الحقائق التي وجَّهها إلى القارئ الغربي الذي غابت عنه الكثير من الحقائق، بسبب التشويه المتعمد والدعاية المضادة للدين الإسلامي.

وبعد بحث طويل توصل غارودي إلى أن الدين الإسلامي هو أصلح الأديان لقيادة العالم أجمع، فهو لا يلغي الديانات الأخرى، بل يعمل على تصحيحها ومن ثم ردها إلى منهجها الصحيح، فالرسول ﷺ، لم يكن نبياً وحسب، بل كان رجلَ دولةٍ، وأباً وزوجاً وقائداً للحرب وتاجرًا، فاكتسب به الإسلام أبعاداً أخرى غابت عن الرسالات الأولى التي بُشِّر بها الأنبياء، فرسالة الدين الإسلامي قد شملت كافة العلاقات الخارجية والداخلية، فأضفت على الحياة هدفاً ومعنى، واحترمت العقل الذي آمن بها، ودعا الدين الإسلامي إلى الإنصات إلى دلائله، كما أنه قد قدَّر العاطفة النبيلة حين رعى الوجدان الإنساني، واستجاب إلى هواتف النفس البشرية، ولبَّى رغباتها

---

[١] المرجع السابق، ص١٧.

[٢] غارودي، **وعود الإسلام**، ص٥-٧.

المشروعة في نظافة وطُهر وشفافية. وقد قدم غارودي الكثير من الأمثلة التاريخية في تحليله لمبادئ الدين الإسلامي، ومن أهم هذه الأمثلة ما ذكره عن النبي ﷺ حين قال: إنه رفض أي تحالف يقوم على العصبية القبلية، وأن المجتمع العالمي لابد أن يكون للإنسانية جمعاء، وأن يحكم بالقانون السَّماوي الذي يلتزم به كافة الأفراد، وبالتالي لن تقوم الدولة الإسلامية إلا من خلال تنفيذ أحكام الله سبحانه وتعالى[١].

لقد كان غارودي مُنصفاً للدين الإسلامي حتى قبل أن يعلن إسلامه، ففي الوقت الذي اتهم فيه الغرب الإسلام بأنه دينٌ يقوم على الجَور على الحريات ويقود إلى الجبرية، دافع غارودي عن الإسلام، ورأى أن الدين الإسلامي إنما يضع الأساس الصَّلب لحرية الإنسان، فالإسلام هو التسليم والامتثال لإرادة الله سبحانه وتعالى، وبالتالي فإن كل شيء في تصوره للتوحيد يكون مسلماً، مثل الحيوان في نموه، أو الشجرة في ازدهارها، إلا أن هذا التسليم لا يتعلق بها، إذ من غير الممكن الإفلات من القانون الذي يحكمها، فالإنسان بالتالي يكون مسلماً بالاختيار، كما أنه مسئول مسئولية كاملة عن ذلك، لأن له حرية الرفض. ويرى غارودي كذلك أن اتهامات الغرب للدين الإسلامي نابعة من أن العقيدة الدينية لديهم قد حلَّ محلها عقيدتان؛ تتلخص العقيدة الأولى في إنتاج كل شيء أكثر فأكثر وأسرع، في حين أن العقيدة الثانية تتمثل في الإيمان بالتقدم إذ إنه فعالية متزايدة في تدمير الإنسان والطبيعة أيضاً[٢].

---

[١] البيومي، "غارودي والإسلام"، **مجلة التضامن الإسلامي**، ع١، ص٣-٤.

[٢] كامل، "النظرة إلى الإنسان بين الإسلام والغرب في فكر روجيه غارودي وعبد الوهاب المسيري، **مجلة القراءة والمعرفة**، ع ١٤٤، ص٦.

وهناك الكثير من الأسباب التي دفعت غارودي إلى إعلان إسلامه والتي تم طرحها في كتاب "لماذا أسلمت: نصف قرن من البحث عن الحقيقة". ويمكن تحديد هذه الأسباب في الآتي[1]:

١) الأسباب العقائدية: تمثلت في أن الدين الإسلامي قد قدم تصوراً متكاملاً ومعقولاً للحياة والإنسان، وكذلك للعلاقات القائمة بين هذه المستويات المختلفة.

٢) الأسباب التشريعية: وتمثلت في أن تشريعات وقوانين الدين الإسلامي تلائم طبيعة الحياة والبشر ملاءمة تامة، كما أنها تحوي أسباب ومقومات التقدم التي تفتقدها أي من التشريعات والقوانين الأخرى.

٣) الأسباب الحضارية الثقافية: ويقصد بها هنا الجوانب التي تتعلق بالابتكار والإبداع في المَدنية والحضارة الإسلامية بكافة جوانبها من علم وأدب وفن وفلسفة إلى غير ذلك، والتي جاءت نتيجة للتصور الإسلامي للحياة والكون.

٤) من أهم أسباب إسلام غارودي كذلك أن الدين الإسلامي يتميز بالتكامل والوحدة، ولذلك فهو لا يفصل بين العمل والتَّأمل، أو الوجود والذات؛ فالدين الإسلامي ببُعده الداخلي يعمل على تحقيق ذلك التوازن بين الجهاد الأكبر للإنسان المتمثل في صراعه الداخلي ضد رغباته التي تُبعده عن ذاته، وجهاده الأصغر المتمثل في النضال في سبيل الانسجام والوحدة في المجتمع الإسلامي ضد كافة أشكال عبادة المال والسلطة والضلالات.

---

[1] الخشت: محمد عثمان، **لماذا أسلمت؟**، ص٩-١٦.

٥) لقد وجد غارودي أن الإسلام عقيدة شاملة تعلو على جميع ما سواها من عقائد، وتضيف على الوجود والحياة معنى عميق؛ فهو يعمل على تنظيم سلوكيات الناس، ويؤدي في النهاية إلى تقدُّم العالم وتطوره.

٦) يقوم مفهوم الملكية في الدين الإسلامي على أساس أن الله سبحانه وتعالى هو مالك كل شيء، والمِلْكيَّة بنسبتها إلى الله لا تكون امتيازًا لفرد أو دولة أو جماعة، بل تعتبر وظيفة اجتماعية.

٧) لقد أعجب غارودي بصورة كبيرة بنظرة القرآن الكريم إلى الإنسان؛ فالقرآن ينظر إليه على أنه خليفة الله في الأرض، فأوكل إليه المولى- عز وجل- أمرَ الطبيعة وتدبير أمورها، وبالتالي لا يمكن أن تنفصل السياسة والاقتصاد والفنون والعلوم عن تلك العقيدة التي تُحقق للناس غاياتهم البشرية والدينية.

الفصل الثاني: أثر البُعد الديني لفكر روجيه غارودي في الحوار الحضاري

المبحث الأول: حوار الحضارات في فكر غارودي:

المطلب الأول: مفهوم حوار الحضارات:

بدأت فكرة الحوار الحضاري عند المفكر والفيلسوف الفرنسي روجيه غارودي، والذي تبنَّى الدعوة إلى إقامة الحوار الحضاري بين دول العالم من خلال كتابه الشهير "في سبيل حوار الحضارات"، ويبدأ الحوار الحضاري عند روجيه غارودي من فكرة أساسية نابعة من مشروعه الفكري الذي قام على نقده للغرب وحضارته؛ التي فرضت نفسها ورأت أنها الأفضل بين جميع حضارات العالم بكافة جوانبه السياسية والفكرية والاقتصادية وغيرها، ونتج عن ذلك رؤية الغرب بمفاهيمه ومصطلحاته وقوانينه أنه هو مركز العالم، والدول الأخرى ما هي إلا مجرد أطراف لذلك العالم، وليس لها خيار إلا أن تقوم باتباع أوامره وقوانينه.

وبالتالي يكون الفيلسوف الفرنسي قد بدأ رحلة النِّضال لدعم فكرة حوار الحضارات نظرياً، ليجسده فعلياً عام ١٩٧٦م من خلال تأسيس المعهد الدولي لحوار الحضارات، ثم قام عام ١٩٧٧م بإصدار كتابه "من أجل حوار الحضارات" والذي أكد من خلاله حقيقة الحضارة الغربية التي تقوم في الأساس على التَّنامي والتعالي على الثقافات والحضارات الأخرى[١]. ولعل ذلك من أهم الأسباب التي دفعت غارودي إلى نقد تلك الحضارة الزائفة المتسلِّطة كما رآها. فقد رأى غارودي في الحضارة الغربية الكثير من السلبيات التي دفعته إلى البحث عن الحل الذي يساعد

---

[١] بوسقطة: السعيد، وبوبصلة: خولة، "مفهوم ومنطلقات حوار وصراع الحضارات"، **مجلة آفاق العلوم**، ع٨، ص٣.

تلك الحضارة على الاستمرار بدلاً من السقوط، وتمثل ذلك الحل في الدعوة إلى تحقيق التوازن الاقتصادي بين الغرب ودول العالم الثالث. حيث رأى أن عدم تحقيق ذلك التوازن يعتبر من أهم الأسباب التي أدت إلى عرقلة الحوار، فنراه يتحدث عن ذلك في كتابه "في سبيل حوار الحضارات" قائلاً: "ليس من الممكن إقامة حوار حقيقي بين الحضارات من شأنه أن يتيح إخصابًا متبادلاً بين الثقافات إذا لم نبدأ بتحليل الآليات التاريخية التي منعت أو زَيَّفت هذا الحوار إلى اليوم، وأفقرت معايير المقارنة، ولا سيما شروط عدم التوازن الاقتصادي المُطَّرد بين الغرب والعالم الثالث"[١].

ويعرف غارودي الحوار الحضاري على أنه السَّبيل الوحيد الذي يساعد على ميلاد مشروع كوني لاختراع المستقبل، وأنه وحده القادر على أن يكون المستقبل للجميع، وليس فقط قاصراً على الغرب بحضارته التي لطالما اعتزَّ بها وحاول فرضها على الدول الأخرى. وقد أشار إلى ذلك في كتابه "حوار الحضارات" قائلاً: "وبهذا الحوار بين الحضارات وحده يمكن أن يُولد مشروع كوني يتسق مع اختراع المستقبل، وذلك ابتغاء أن يخترع الجميع مستقبل الجميع"[٢]. وقد مرت دعوة غارودي للحوار الحضاري بثلاثة من الأطوار الفكرية والزمنية، والتي تمكَّن من خلالها من تجسيد أفكاره، وكشف عن طبيعته الإشكالية والجدلية. ويمكن تحديد هذه الأطوار في التالي[٣]:

---

[١] غارودي: روجيه، **في سبيل حوار الحضارات**"، ٤٠.

[٢] المرجع السابق، ص١٠.

[٣] الميلاد، "تعارف الحضارات: الفكرة والخبرة والتأسيس"، **مجلة مسارات**، ع٩، ص٣.

١) الطَّور الأول: وتمثل في دعوة غارودي إلى الحوار بين الديانة المسيحية والمذهب الماركسي، في الوقت الذي كان فيه مفكراً في الحزب الشيوعي الفرنسي. وقد هدف من هذه الدعوة إلى بناء العلاقة بين الإيمان الذي تُمثله المسيحية، والتحرر الذي تعبِّر عنه الماركسية، وتحدث عن ذلك قائلاً: "هذا اليقين في سن العشرين، دفعني لأن أكون مسيحياً وبنفس قوة الدفع أن أكون ماركسياً ليس هناك أي تناقض، لكن هناك تكاملاً، فالإيمان هو البحث عن النهايات، والماركسية غير المذهبية هي منهجية المبادرة التاريخية التي تسمح بتحليل تناقضات المجتمع، وعلى أساس هذا التحليل تقوم باكتشاف المشروع القادر على تجاوزها"[١]

٢) الطَّور الثاني: رأى غارودي أن الحوار بين المسيحية والماركسية سوف يظل إقليمياً، ولن يتقدم إلا في منطقة الغرب، ولذلك لابد من التَّحول لإدارة هذا الحوار على مستوى الحضارات، وحدد غرضه من هذا الحوار في بناء العلاقة بين التاريخ والإيمان، وبين العالم والإيمان، والإيمان الذي يعنيه هنا هو الذي يمنح الشعوب الأمل والقوة لتغيير الحياة. وتحدث عن هذا الحوار قائلاً: "لنعمل معاً كاثوليك وماركسيين، من أجل الوصول إلى النهايات قبل الأخيرة، وإذا تصورنا، نحن – الماركسيين– أننا وصلنا إلى نهاية التاريخ، فإنه سيسعدنا أن تكونوا – أنتم أيُّها المسيحيون– إلى جانبنا، لكي تقولوا لنا يجب أن نذهب إلى أبعد من ذلك في الخلق"[٢]. وهنا نجد أن الجَّمع بين الماركسية والمسيحية كان من أهم أهداف غارودي الذي لم يرَ أي تناقض بينهما، بل إنه أكد فكرة وجود التكامل من أجل الوصول إلى هدف واحد.

---

[١] غارودي: روجيه، **كيف صنعنا القرن العشرين**، ص١١.

[٢] المرجع السابق، ص١٣.

٣) الطَّور الثالث: وهو الطور الذي نادى فيه بالتركيز على إقامة الحوار الفعال بين الغرب والإسلام، وقد عبر عن ذلك بوضوح في كتابه "وعود الإسلام"، ورأى أن هناك بعض العقبات التي تقف أمام الحوار ومنها المنازعات بين الشعوب، قائلاً: "بَيْدَ أن هناك عقبة ثالثة تُعرقل بقوة هذا الحوار، وهي ذات طابع سياسي، فكيف يُقام حوار بين الحضارات في حين تكثُر الحروب والتوترات والمنازعات الخفية أو المُعلنة بين الشعوب، هذه الحقيقة الواقعة، السياسية، هي العكس تماماً للحوار، وتسهم في إغلاق الباب في وجهه"[١]، وبالتالي تكون العقبات السياسية من أقوى العقبات التي تقف في وجه الحوار الحضاري.

وحتى يكون حوار الحضارات مُثمِراً حرص غارودي على لفت نظر الغربيين إلى أن الحضارات والثقافات الأخرى قد تضمَّنت الكثير من الإسهامات الإنسانية التي ذكرها التاريخ، كما نبَّههم إلى أهمية النظر إلى تلك الثقافات بعيداً عن روح الأنا والدُّونية، وذلك حتى يكون لديهم القدرة على إثراء تصوراتهم عن الإنسان والعالم والإله. كما سعى غارودي في مشروعه الذي هدف إلى حوار الحضارات إلى توضيح الأهمية الكبيرة للجانب الداخلي في حياة الإنسان، حيث رأى أن المشكلات الإنسانية لا يمكن أن تكون قاصرة فقط على التغيرات الاقتصادية أو السياسية، بل إن الجانب الروحي له دورٌ كبير في ذلك [٢].

ولحدوث الحوار الحضاري أو حوار الحضارات؛ لابد أن يكون هناك تغيُّرٌ جذري في المفاهيم الغربية، تلك المفاهيم التي لا تعترف إلا بالأنا والفردية. وقد تحدَّث غارودي عن ذلك قائلاً: "إن المشكلة هي مشكلة إحداث تغيير جذري في الأنموذج الغربي لعلاقتنا مع الطبيعة

---

[١] غارودي: روجيه، **وعود الإسلام**، ص٩.

[٢] بشيوة: كريمة، "مفهوم حوار الحضارات عند روجيه غارودي"، **مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية**، ع١٨، ص١٩.

بفضل حكمة الصين وأفريقية والهند والإسلام، مشكلة إقامة توازن في مفهومنا ذي النزعة التقنية بالإفادة من تجربة حيَّة... وإن حوار الحضارات هذا ليؤلف مرحلة لازبة على الصعيد الاقتصادي، وفي التساؤل الانتقادي وفي التغيير الجذري لطراز تنميتِنا، وفي اكتشاف غايات أخرى للتنمية"[١].

ووفقاً لذلك يرى الباحث أن حوار الحضارات عند غارودي يهدف في المقام الأول إلى تغيير الوعي الثقافي الغربي، الذي يقوم فقط على الأنموذج الغربي، ويكون ذلك من خلال كبح جماح الأفكار الغربية التسلُّطية، والبحث عن أهداف أخرى لعملية التنمية الغربية، تكون بعيدة عن التقنية، والبحث عن الثقافات الأخرى والتحاور معها. كذلك لابد أن يكون هذا الحوار شاملاً لجميع مظاهر الحضارة، لا أن يكون مقتصراً فقط على المظاهر الاقتصادية، بل إنه من المهم أن يشتمل على المظاهر السياسية والاجتماعية والفنية والفلسفية وغيرها من المظاهر الأخرى، كذلك لابد أن يكون هناك تساوي في الثقافات والابتعاد عن التمييز.

لقد لخص غارودي فكرة الحوار الحضاري في كتابه "في سبيل حوار الحضارات" قائلاً: "ليس من الممكن إقامة حوار حقيقية بين الحضارات من شأنه أن يتيح إخصاباً متبادلاً بين الثقافات إذا لم نبدأ بتحليل الآليات التاريخية التي منعت أو زيفت، هذا الحوار إلى اليوم، وأفقرت معايير المقارنة، ولا سيما شروط عدم التوازن الاقتصادي المُطَّرد بين الغرب والعالم الثالث"[٢]. فنرى أن غارودي في هذه الفقرة قد ذكر ولخَّص الأسباب الحقيقية التي أدت إلى منع الحوار الحضاري بين مختلف الحضارات في عدم وجود أرضية مشتركة ليتم التفاهم بين الأمم المختلفة.

---

[١] غارودي، **في سبيل حوار الحضارات**، ص٢١٧.

[٢] المرجع السابق، ص٤٢.

المطلب الثاني: جهود غارودي في الحوار الحضاري:

يرجع الفضل لروجيه غارودي في وضع الجذور الأساسية لمشروع حوار الحضارات، الذي تم طرحه وبقوة بعدما أعلن عنه غارودي. وقد شرح غارودي فكرة حوار الحضارات في بادئ الأمر في كتابه الشهير "من أجل حوار الحضارات"، حيث أظهر خلاله حماسه الكبير نحو فكرته العالمية الداعية إلى حوار الحضارات. وتمثلت فكرة الحوار الحضاري لديه في أن هذا الحوار لابد أن ينطلق من فكرة أساسية قائمة على تحقيق التكامل في الأبعاد الثقافية مع إزالة الوهم الغربي الرامي إلى تفوُّقه الدائم وانتصاره على الدول والحضارات الأخرى اللاغربية.

لقد قدَّم روجيه غارودي الكثير من الجهود في مجال حوار الحضارات، ورأى أن الحوار الحقيقي والفعَّال لابد أن ينتج من التبادل بين الثقافات، فهذا الحوار لا يمكن أن يتم دون البدء في تحليل الآليات التاريخية التي أدت إلى تزييف ومنع هذا الحوار، وبالتالي إفقار معايير المقارنة، خاصة شروط عدم التوازن الاقتصادي بين الدول الغربية والعالم الثالث. والحقيقة التي أنكرها الكثيرون واعترف بها غارودي بل وشدَّد عليها في دعوته لحوار الحضارات، هي أن نمو الحضارة الغربية لم يأتِ إلا من خلال هدم وإنكار الثقافات الأخرى، بل والعمل على نهْبِ ثرواتهم[١]. وحقيقة الأمر هنا أن فكرة الحوار الحضاري عند غارودي لا يمكن أن نفصِلَها عن نقدِّه للغرب ومفاهيمه التي تنظر إلى الدول اللاغربية دائماً على أنها دولٌ أقل منه ولا يمكن له أن يتحاور معها.

---

[١] زازوي وبن معمر، "مستقبل الحضارات: صدام أم حوار؟ (مشروع غارودي بديلاً لأطروحة هنتنغتون)"، **مجلة أنثروبولوجية الأديان**، م٥، ع٢، ص٩٩.

كما أكد أن هناك عددًا من التجارب التي قامت على الاستفادة من الثقافات والحضارات الأخرى، وفي نفس الوقت تمكَّنت من تحقيق حوار الحضارات، مثل التجربة الاشتراكية الجماعية في تنزانيا التي جمعت بين الديمقراطية والاشتراكية، وكذلك ميثاق الجزائر الذي تحقق من خلاله التوافق بين الاشتراكية والإسلام، والثورة الثقافية الصينية التي تُمثل التجسيد للتوافق بين الثقافة الصينية وبين الماركسية[١]. وبالتالي يكون غارودي قد انطلق من هذه الأفكار ليؤكد أن حوار الحضارات يمكن تطبيقه وليس بالشيء المستحيل، في حالة تحقيق أهدافه التي دعا إليها.

ويرى غارودي كذلك أن أزمة حوار الحضارات التي تتعرض لها دول العالم تفرِض عليها الرجوع إلى عالم العقيدة الواحدة والدِّين الواحد، فإذا كان غارودي قد دعا من خلال حوار الحضارات إلى الرجوع إلى الأديان، فإنه اختص هنا الرجوع إلى الدين الإسلامي والحضارة الإسلامية، تلك الحضارة التي قامت على المبدأ الرباني، ولم تُفرِّق ببين الحكمة والعلم التجريدي، كما اعتبر غارودي أن الدين الإسلامي دين ذو بعد عالمي غير محدود بمرجعيات محلية أو لغوية أو عرقية، فقد جاء فقط من أجل إعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى على الأرض. وجدير بالذكر أن الحوار الذي دعا إليه غارودي هنا ليس حوارًا بين مذاهب وديانات وفرقاء، بل الحوار بين الذين أعادوا النظر في عقائدهم وأصبحوا أبناء دين واحد، وذلك ليطلب من المتحاورين أن يكون لكلٍ منهم القدرة على فهم الآخر، ليس باعتباره آخر بل باعتباره جزءاً من الذَّات[٢].

---

[١] المرجع السابق، ص٨٠.

[٢] بوللوي، **حوار الحضارات كأحد المرتكزات الثقافية للنظام الدولي لفترة ما بعد الحرب الباردة**، رسالة ماجستير، ص٧٣

ولعل أبرز الجهود التي قام بها غارودي في مجال حوار الحضارات، الكتب التي تحدث فيها عن هذا الحوار وتداعياته وكيفية تحقيقه، ومنها كتاب "من أجل حوار الحضارات"، و"في سبيل حوار الحضارات"، وهما من الكتب الهامة التي تحدث من خلالها عن الغرب وانتقد الهيمنة الغربية؛ فنراه في كتابه "من أجل حوار بين الحضارات"[١] يتحدث عن هيمنة الغرب ووصوله إلى الفضاء، إلا أنه في الوقت ذاته يصل إلى الطريق المسدود الذي يفقد فيه الإنسان أبعاده الأصلية. فالتاريخ عند غارودي يُشكل نقطة الانتقال نحو المستقبل، ويعني بالتاريخ هنا تاريخ الفنون والاقتصاد وغيرها، وابتكار مشروع جديد للحضارة، ليصل في النهاية إلى أهمية الحوار بين الشرق والغرب، وأهمية أن تتنازل الدول الغربية عن تعاليها المستمر حتى تصل إلى النهاية.

وحقيقة الأمر أن أغلب الجهود التي قام بها غارودي في مجال حوار الحضارات كانت جهوداً فكرية؛ فقد دوَّن من خلال كتبه الكثير من الأفكار التي أراد أن يحقق بها الحوار الحضاري الفعَّال بين الشرق والغرب، فنراه كثيراً ما يذكر في كتبه أهمية أن يتنازل الغرب عن تعاليه، ويلتفت إلى ما تتضمَّنه ثقافات العالم والحضارات الأخرى، وما قدمته الإنسانية من إسهامات مختلفة عبر المراحل التاريخية، كما أنه يُنبِّه الغرب إلى أهمية التعاون بين الحضارات، فلا يمكن أن تستمر حضارة بالفردية والدُّونية، حتى وإن وصلت هذه الحضارة إلى قمة التقدم العلمي والتقني. وهذا ما تحدث عنه في كتابه "حوار الحضارات" قائلاً: "لعلنا نستطيع أن نتعلم من جديد، على هذا النحو، حرية جديدة، حرية لا تتحقق إلا مع الآخرين في الحب، لا في مجرد المطالبة الفردية، حرية أساسها تفضيل القصيدة والإبداع على مجرد المشروع التقني والمفهوم المجرد"[٢].

---

[١] غارودي: روجيه، **من أجل حوار بين الحضارات**، (الأردن: دار النفائس، ٢٠٠٧).

[٢] غارودي، **حوار الحضارات**، ص٢١٦.

وكتب غارودي بعض المقالات التي روَّج من خلالها لفكرة الحوار بين الحضارات، ومنها مقال بعنوان: "من أجل حوار الحضارات"، وقد أشار فيه إلى أنه لا يمكن إجراء حوار حقيقي بين الحضارات إلا إذا كنت أعتبرُ الرجل الآخر والثقافة الأخرى جزءاً من نفسي يعيش في داخلي ويكشف لي ما أفتقده، بفضله يتولد بداخلي الأبعاد المفقودة، والعواطف التي اعتقدنا أنها أُبتلعت، والجمال والعجائب التي اعتقدنا أنها مَنْسيَّة، ومن خلال هذه الثقافة أكتشفُ ما يجب أن أتلقَّاه من الآخر، ومن جميع الثقافات والحضارات الأخرى، لأُصبح رجلاً كاملاً. فلقرون عديدة نجحت ما يسمى بالحضارة الغربية من خلال وضع الكفاءة العلمية والتقنية في المقدمة، وتدمير القيم الأخرى بشكل منهجي، وفرض سيادتها على العالم بأَسْرِة، لكن اليوم أصبح هذا المفهوم القلق الذي يهدد البشرية، خاصة بعد ظهور الفجوة المتزايدة بين مستويات المعيشة في ما يسمى البلدان المتقدمة ودول العالم الثالث، وبالتالي لا يمكن حل هذه المشكلات إلا من خلال لقاء جديد وحوار بين جميع البلدان[١].

لقد تطرق غارودي في دعوته إلى حوار الحضارات إلى الكثير من الموضوعات الهامة التي ربما غفل عنها الكثيرون، فنراه في أحد مقالاته يتحدث عن الهيمنة الغربية حتى في الفن، فيقول إن الفن الغربي يلعب دائماً دوراً أساسياً إن لم يكن فريداً، فخلال أولمبياد ميونيخ، تم تنظيم معرض للفن العالمي، وظهر منه انطباع بأن دولة اليابان كانت فقط منذ زمن الانطباعيين، وأن أفريقيا منذ التعبيرية الألمانية؛ فقد تم الحكم على كل شيء هنا من خلال منظور غربي، ولذلك يرى أن تحقيق الحوار الحضاري يتطلب أن يكون هناك تبادلٌ ثقافي، ففي المعرَض العالمي في أوسكا باليابان، تم وضع الأعمال الشرقية والغربية جنباً إلى جنب دون محاولة إظهار تداخل

(1) Garuaudy, "Pour un dialogue des civilisations", Ethiopiques numéro spécial revue socialiste de culture négro-africaine, 3/9/2010, http://rogergaraudy.blogspot.com/2010/09/pour-un-dialogue-des-civilisations.html

أحدهما مع الآخر، ومع ذلك، من الممكن استبدال هذه المعارض باهظة الثمن – تكاليف التأمين للنقل– بمعارض ذات نُسخ عالية الجودة للأعمال البدائية للثقافة العالمية، ليتم في النهاية الاطلاع على الثقافات المختلفة[١].

قام غارودي أيضاً عام ١٩٧٤م بإصدار مجلة سياسية أطلق عليها اسم "البدائل الاشتراكية"، وقد ركز في افتتاحية هذه القناة على موقفه من المستقبل البشري والحضارة الغربية، فرأى أن العلم لا يمكن أن يجعلنا أسياداً، وما نسميه بالعلم إنما هو العلم الغربي، والذي يعد جزءاً من العلم الشامل والحقيقي، كما أن العلم الغربي قد تلاعب بالإنسان حتى في تلك العلوم الإنسانية وعلم الاجتماع وغيرها، ولذلك أكد غارودي أنه حتى يتم إعادة الغرب إلى الحجم الطبيعي له فلابد من أن يكون هناك حوارٌ حقيقي بين الحضارات المختلفة[٢]. ويمكننا هنا القول بأن هذه المجلة هي الأخرى كانت انطلاقة أراد غارودي من خلالها أن ينقل أفكاره لتحقيق الحوار بين الحضارات، فحديثه عن الغرب وعيوبه وتأكيده أن العلم الغربي لم ولن يكون سوى فَرْعٍ من فروع العلم وأن الغرب لابد أن ينظر إلى وضعه الطبيعي؛ إنما هو بداية للترويج لفكرته للحوار بين الحضارات.

خلال عام ١٩٧٦م قام غارودي بتأسيس "المعهد الدولي لحوار الحضارات" بالتعاون مع منظمة اليونسكو، وقد هدف هذا المعهد إلى إظهار دور البلاد الأخرى غير الغربية والإسهامات التي قامت بها في الثقافة العالمية، وذلك حتى تنتهي فكرة الحوار الغربي فقط الذي يقوم على عُقدة ووهم التَّفوق عند الإنسان الغربي والحضارة الغربية. لقد سعى غارودي إلى أن يكون الحوار الحضاري خِطاباً علاجياً ونقدياً لأزمة الحضارة الغربية، كما أراد منه أن يكون مُوَجَّهاً إلى الدول

---

[١] المرجع السابق.

[٢] الخشت: محمد عثمان، **لماذا أسلمت: نصف قرن من البحث عن الحقيقة**، ص٥٧.

الغربية بصورة أساسية. لقد أكد غارودي أن المشروع الذي يمكن من خلاله وضع حداً لاعتداء دول الغرب، مشروع حوار الحضارات؛ فقد قدم هذا المشروع كبديل أساسي عن المشروع الغربي الأُحادي، ولذلك نجده يقول: "وبهذا الحوار بين الحضارات وحده يمكن أن يُولد مشروع كوني يتسق مع اختراع المستقبل، وذلك ابتغاء أن يخترع الجميع مستقبل الجميع[١]".

وفي خطوة كبيرة من غارودي لإرساء أفكاره التي دعا من خلالها إلى الحوار الحضاري والتقارب بين الديانات؛ قام في منتصف الثمانينيات باستئجار موقع تاريخي يقع في مدينة "قُرطبة" يسمَّى بـ "القلعة الحُرة". وقد أوضح غارودي، في مقابلةٍ قام بها مع مجلة "الصياد" اللبنانية في التاسع من مايو عام ١٩٨٦م، هدفه من هذا المركز قائلاً: "إن بلدية قُرطبة قد وضعت تحت تصرفنا.. برج قَلَهُرَّة الذي يعود إلى أيام الخلفاء المسلمين. وفي نيَّتنا أن يكون هذا البُرج مقراً لمكاتب المركز، كما سنخصص جزءاً منه ليكون مُتحفاً للفنون والثقافة الإسلامية في الأندلس. ومن أهدافنا، تعريف الغرب بالإسلام عن طريق الفن؛ لاعتقادي أن الفن هو أقصر الطرق بين البشر، كما نهدف إلى التعريف بمساهمة المسلمين في حضارة الغرب، منذ أيام ابن مسرة وابن حزم وابن باجه وابن طفيل وابن رشد وابن عربي، وإشعاع هذه الثقافة على جميع أنحاء أوروبا"[٢].

ورغم أن غارودي قد أعلن أن هدفه من هذا المركز هو التلاقي بين الحضارات، إلا أنه قد اتضح غير ذلك فيما بعد، وذلك من خلال تصريحٍ أعلنه في محاضرته أثناء المُلتقى الإبراهيمي، فقال: "إن الهدف الأساسي لِقائنا الإبراهيمي، وللمؤسسة التي افتتحناها في برج "كالاهوارا"، هو إحياءٌ جديد للنظرة الكاملة للعقل الذي وصل ذروته في الأندلس. إنه العقل الذي

---

[١] غارودي: روجيه، **حوار الحضارات**، ص١٢.

[٢] القاضي: أحمد بن عبد الرحمن، **دعوة التقريب بين الأديان: دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية**، (المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي، ١٤٢١هـ)، ص٩٢٥.

لا يفرّق أبداً بين العلوم التطبيقية والرياضية، والحكمة التي تفكر في هدف البحث العلمي، وفي الإيمان والعقيدة التي نستخلص منها وعي الحدود، والمُلتَمسين لهذا العلم ولهذه الحكمة"[١]. ونستخلص من ذلك أن الجهود التي قام بها غارودي، وحتى آرائه ومعتقداته الفكرية كانت محلَّ جدل دائم بين مؤيد ومعارض؛ فهناك من اتفق مع غارودي ومع دعوته إلى تقارب الحضارات، وهناك من رأى أن أهداف غارودي لم تكن ذاتها الأهداف المُعلنة التي أوضحها من خلال كتبه ولقاءاته المتعددة. وبالنظر إلى ما قاله غارودي نجد أن دعوته هنا لم تكن دعوة قائمة على الحوار بين الأديان، بل إنه قد هدف سواء بطريقة مباشرة أم غير مباشرة إلى وحدة الأديان التي تقوم على الجمع بين الديانات الكِتابية تحت مسمَّى دين واحد أُطلق عليه اسم "الدِّين الإبراهيمي"، وذلك في ظل أفكاره الماركسية التي ظل مؤمِناً بها طيلة حياته.

وقد واجهت دعوة غارودي لحوار الحضارات الكثير من العقبات التي أدت إلى عرقلة الحوار الحضاري، ومن هذه العقبات؛ العقبات ذات الطابع السياسي، فكيف يمكن أن يكون هناك حوار بين الحضارات في الوقت الذي تكثُر فيه المنازعات المُعلنة والخفية بين الشعوب، فالحروب والمنازعات وغيرها تؤدي إلى إغلاق الباب في وجه الحوار، كما يعد وجود الإمبريالية أحد أبرز العوائق أمام هذا الحوار. وقد تم الإشارة إلى ذلك في كتاب "وعود الإسلام": "ومن الواضح تمام الوضوح على هذا النحو وجود علاقة ديالكتيكية بين الإمبريالية ورفض الحوار الثقافي، فالحوار بين الحضارات لا وجود له؛ لأن الإمبريالية موجودة والإمبريالية موجودة لأن الحوار بين الحضارات لا وجود له"[٢].

---

[١] المرجع السابق، ص٩٢٧.

[٢] غارودي، **وعود الإسلام**، ص١١.

ورغم أن غارودي قد سعى إلى إقامة الحوار الحضاري، إلا أن تلك الدعوة لم تحظَ بأهمية كبيرة، على الرغم من أن فكرة صدام الحضارات التي جاءت بعد غارودي والتي دعا إليها "صموئيل هنتنغتون" في التسعينيات قد لاقت الكثير من الدراسة وحَظِيت بأهمية كبيرة في جميع أنحاء العالم، وربما يرجع ذلك إلى أن الجهود التي قام بها غارودي في سبيل الدعوة لحوار الحضارات قد واجهت الكثير من الصعوبات والمعوقات والتي تم ذكرها في بعض كتبه، ولذلك رأى غارودي أن الإسلام هو الدِّين الوحيد القادر على تحقيق الحوار الحضاري، فتوجه بدعوته للحوار الحضاري من البُعد الديني والمنطلق الإسلامي.

المطلب الثالث: نقد غارودي للحضارة الغربية

يعتبر غارودي من أشهر المفكرين المعاصرين الذين انتقدوا الحضارة الغربية، وتمثلت تلك النزعة النَّقدية في حتمية الانقلاب على تلك الحضارة، إذ إن هذه الحضارة تقوم فقط على الاهتمام بالوسائل دون أن يكون هناك أي اعتبار للقيم الإنسانية أو الغايات، ونتج عن ذلك ظهور ديانة جديدة في الغرب أطلق عليها غارودي اسم "ديانة عبادة الوسائل" مقابل ديانة التوحيد، فالإنسان الغربي المعاصر قد اتجه إلى عبادة الإله الزائف أو الأصنام الجديدة، وستقود تلك الديانة الغرب بالتأكيد إلى الانتحار كما رأى غارودي، ليس هذا فحسب بل إن الحضارة الغربية قد أصبحت تُهيمن على غيرها من الحضارات الأخرى، من خلال العولمة، والتي أدت إلى أن أصبحت مشكلات هذه الحضارة مشكلات عالمية، فالغرب لم يقُم فقط بتصدير تلك الحضارة المادية إلى جميع بلدان العالم، بل قام بتصدير الكثير من الأزمات والمشكلات معها[1]، ونتج عن ذلك كله أن ظهرت تداعيات تلك المشكلات الغربية في الكثير من بلدان العالم، وبالتالي فإن مصير دول العالم قد أصبح مربوطاً بالحضارة الغربية.

---

[1] طاوطاو، "التغيير الحضاري في منظور روجيه غارودي"، **مجلة المعيار**، ع٤٥، ص٣-٧.

بدأ غارودي كتابه "في سبيل حوار الحضارات" ناقداً للغرب وحضارته، فنراه يقول: "الغرب عارض طارئ، تللك هي المصادرة الأولى في كل اختراع يتناول المستقبل. وهذا الطراز الذي أَلِفه الغربيون في اعتبارهم أن الفرد مركز الأشياء كلها ومقياسها وفي إرجاعهم الواقع إلى المفهوم؛ أي في الرقي بالعلم وبالتقنيات من حيث هي وسائل مداولَة الأشياء والناس إلى مصاف القيم العليا، إنه طراز استثناء ضئيل في الملحمة الإنسانية التي دامت ثلاثة ملايين"[١]. ولم يأتِ ذلك الاتهام الذي وجَّهه غارودي إلى الغرب من قبيل الصدفة، بل إنه نتج عن تجربة كبيرة خاضها ورحلة بحث طويلة اكتشف من خلالها الجرائم الكثيرة للإنسان الأبيض، ومحاولته فرض السيطرة والهيمنة على حضارات العالم، ليُعلن بذلك غارودي عن تحدٍ كبيرٍ للغرب، الذي لم يكن بحاجة إلى أن يُبرهن على أنه قد هدَم الكثير من الحضارات غير العربية وأراد طمس معالمها ليُعلن فقط عن وجود الحضارة الغربية.

ورغم أن غارودي قد وجَّه النقد الفلسفي والتاريخي والاجتماعي للحضارة الغربية من خلال كتابه "في سبيل حوار الحضارات" إلا أن هذا الكتاب في الوقت ذاته كان خِطاباً للغرب وليس لحضارات العالم الأخرى. ويرجع ذلك إلى أن الغرب في نظر غارودي هو المَعنيُّ بدعوته لإقامة الحوار الحضاري، وذلك لتصحيح مساراته بعد أن وصل إلى المأزق الحضاري الخطير، وبعد رحلة كبيرة من البحث اكتشف غارودي أن الحضارة الغربية تمر بأزمة حضارية، ولا يمكن لها أن تتجاوز تلك الأزمة إلا من خلال الانفتاح على حضارات العالم الأخرى غير الأوروبية، والتعلُّم منها، والتحاور معها، وذلك من أجل اكتشاف ما أطلق عليه اسم الفُرص المفقودة[٢].

---

[١] غارودي، روجيه، **حوار الحضارات**، ص٩.

[٢] الميلاد، "تعارف الحضارات: الفكرة والخبرة والتأسيس"، **مجلة مسارات**، ع٩، ص٥.

لقد رأى غارودي أن الحضارة الغربية تعيش أزمة كبيرة خلال القرن العشرين، وأن الاستمرار في هذه الأزمة سيؤدي في النهاية إلى انتحار الكوكب، وعبارة "انتحار" التي استخدمها غارودي هنا في حديثه عن المستقبل المحتوم للحضارة الغربية، تدل على أن أفول هذه الحضارة لن يكون بفعْل العوامل الخارجية مثل الاستعمار الخارجي، أو حتى بسبب العوامل الطبيعية، والتي أدت إلى فلول بعض الحضارات القديمة، بل إن فلول هذه الحضارة سينتج عن العوامل الداخلية والتي أشار إليها بعض فلاسفة الحضارة والتاريخ ومنهم أرنولد توينبي في كتابه "حرب وحضارة"، وألبرت شفيستر في كتابه "فلسفة الحضارة"، ورينيه غينون في كتابه "أزمة العالم الحديث". وبالرغم من أن غارودي قد حمَل نفس النظرة التشاؤمية للحضارة الغربية إلا أنه قد تميز عن غيره من الفلاسفة في أنه لم يكتفِ فقط بالاستسلام إلى فكرة فلول هذه الحضارة، وبالقدر المحتوم، بل رأى أن هناك طريقًا آخر سيساعد على إنقاذ هذه الحضارة، وتمثل هذا الطريق في التغيير الحضاري والدعوة لحوار الحضارات[١]. وأتفقُ مع غارودي فيما أشار إليه؛ فالحضارات لا تسقط فقط بفعل العوامل الداخلية، بل هناك الكثير من الأسباب الأخرى التي تؤدي إلى سقوط الحضارات ومنها المسار الخاطئ التي قد تسير عليه الحضارة والذي يؤدي إلى التعجيل بنهايتها، ولذلك لابد من أن تعمل الحضارة الغربية على تغيير مسارها القائم على نظرة الدُّونية.

ولذلك نجد أن غارودي قد دعا المفكرين الفرنسيين الذين يعيشون في ظل الحضارة الغربية إلى أن يستفادوا من الحضارة الإسلامية، والتي امتدت في رأيه- خلال مدة قصيرة- من بحر الصين إلى المحيط الأطلسي، فساعدت العرب على أن يحملوا معهم أشكالاً أرفع وأسمى من التنظيم الاجتماعي والاقتصادي. كما أراد غارودي أن يُقدم للحضارة الغربية شهادة هامة تتمثل في أن الحضارة الإسلامية وحدها تمكَّنت من أن تمد جسور الحوار بين حضارات العالم، ولذلك

---

[١] طاوطاو، "التغيير الحضاري في منظور روجيه غارودي"، **مجلة المعيار**، ع٤٥، ص٥.

يرى أن هناك حاجة ماسة لأن يتم استعراض التاريخ بالصورة البعيدة عن أوهام استعمار الغرب، والمركزية الغربية التي تُقرُّ بأن أوروبا وحدها هي مركز الجاذبية. وهنا يمكن القول بأن الحوار الحضاري الذي دعا إليه غارودي إنما بحث من خلاله عن وجود مبادئ مشتركة بين الحضارات الإنسانية سواء في مداها أم في ماهيتها، من خلال الاتصال كلياً بالشأن الإنساني[١].

ويعد الإسلام هو العدو الأول الذي خَشِيت ولا زالت تخشى منه الحضارة الغربية؛ لأن الدين الإسلامي قد رسم من خلال القرآن الكريم المنهج الذي يسير عليه المسلمين، وبالتالي منَحهم القوة التي تجعلهم قادرين على مواجهة الكثير من الحضارات الأخرى ولا سيما الحضارة الغربية، كما منحهم الاستقلال السياسي والذي حرَّرهم من هيمنة الغرب سواء العسكرية أم الاقتصادية، وبتفوق علماء المسلمين وتطور حضارتهم يكون من السهل على المسلمين التفوق على الحضارة الغربية، وبالتالي تتضاءل هذه الحضارة. ولعل ذلك هو السبب الأساسي لخشية الغرب من المسلمين وحضارتهم، كما أن هناك الكثير من الأسباب الأخرى والتي من أهمها إدراك الغرب بأن حضارتهم بحاجة إلى الدين الذي يصنع لهم حدوداً، حتى لا تتحول هذه الحضارة إلى فوضى، ولا يوجد من يقوم بهذه المهمة ويتصدى لها سوى الدين الإسلامي؛ إنه دين الحضارة الذي أحدث توازناً كبيراً في كافة أنشطة الحياة، فضلاً عن أنه علاجاً فعَّالاً لحالات الانخلاع والتغريب التي يعيش بها المجتمع العربي، ولذلك لا يكون هناك غرابة من القول بأن الحضارة الإسلامية هي الحضارة الوحيدة التي جعلت من بقاء الغرب موضعاً للشك[٢].

---

[١] عناد، "المنهج القرآني ونظرية حوار الحضارات"، **مركز إحياء التراث العلمي**، ص٤.

[٢] المرجع السابق.

كما تحدث غارودي عن الغرب في كتابه "نحو حرب دينية"، فنراه يقول: "إن هذا التفكك في النسيج الاجتماعي، وتلك التَّمزُّقات مثيرة ولا سيما أن العلوم والتقنيات حققت في العالم وحدة فعلية، لقد أصبح مُمكناً من الناحية العسكرية، مع الصواريخ والسلاح النووي، بلوغ أي هدف انطلاقاً من أية قاعدة...."[1]. ويرى غارودي هنا أنه على الرغم من ذلك التقدم العلمي والتقني الذي وصل إليه الغرب في جميع المجالات، إلا أن هذا التقدم لم يُنتج إلا التفكك في النسيج الاجتماعي، فمن غير الصواب أن يقوم الغرب بتنصيب نفسه حَكماً على غيره من الدول، ويتعامل مع باقي الدول على أنها بحاجة دائمة إليه بل وتابعين له، ولذلك لابد من أن يصحح الغرب فكرته، ويعطي هذه الدول قدراً كبيراً من الاهتمام، ويتطلب ذلك كله في النهاية تغييرًا كبيرًا بل وتحولاً في عقلية الغرب.

ويستمر غارودي في نقدِّه للحضارة الغربية، لكن هذه المرَّة يعتمد على نقد الثقافة الغربية؛ فيرى أن من أبرز عيوب الغرب اعتماده فقط على ثقافته دون أن يُعطي أي أهمية للثقافة اللاغربية أو ثقافة الآخر، وقد ضرب على ذلك مثالاً على نفسه، فهو قد حصل على درجة الماجستير في الفلسفة دون أن يعرف ولو كلمة واحدة عن فلاسفة الإسلام أو الصين أو الهند، ويعلل ذلك بأنه يرجع إلى قلة اهتمام الباحثين الغربيين بالفلسفات الأخرى، إضافة إلى أنهم حاولوا فهم الفلسفة بالصورة الضيقة، واعتبروها مجرد بحث فكري محض بدلاً من أن تكون طراز حياة، وبالتالي نجد أن الغرب قد حاول أن ينفرد بالحضارة وكل ما يترتب عليها ويتبعها؛ فقد عملت الدول الغربية دائماً على مقاومة الحضارات الأخرى بالطرق العلمية التدميرية. وببحث غارودي الدائم وفكره النقدي وانفتاحه على الثقافات غير الأوروبية، فقد اكتشف وجود أزمة كبيرة في

---

[1] غارودي: روجيه، **نحو حرب دينية: جدل العصر**، ترجمة: صياح الجهيم، (بيروت: دار عطية للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٩٧م)، ص٩.

الحضارة الأوروبية، ولا يمكن تجاوز هذه الأزمة إلا بالانفتاح على ثقافات العالم الأخرى وحضاراته والتحاور معها، وذلك من أجل اكتشاف ما يسمى بالفرص المفقودة[١].

ويرى الباحث وفقاً لذلك أن روجيه غارودي يُعد من أبرز مفكري الغرب الذين عمِلوا على البحث عن الحضارة الغربية، وتحليل هذه الحضارة بل ونقدِّها، خاصة فيما يتعلق بالمركزية الغربية، والتي أشار إليها في الكثير من مؤلفاته؛ حيث حرِص على نقد هذه الفكرة من حيث أصولها، والأسس والمرتكزات التي قامت عليها، كما انتقد الغرب بحضارته التي تقوم على التعالي والتنامي، والرغبة في السيطرة على الآخرين بل والعمل على إخفاء معالم الحضارات الأخرى، لتظل تابعة لحضارة الغرب. لقد رأى غارودي أن الغرب يسعى أيضاً إلى مصادرة حق الحضارات الأخرى في أن يكون لها وجودٌ سواء ثقافي أم حضاري، وهذا ما دفعه إلى انتقادهم، رُغبةً منه في الحفاظ على الحضارة الغربية، حتى لا يكون مصيرها مثل غيرها من الحضارات التي انتهت بفعل العوامل الداخلية. وكانت هذه النقطة هي الانطلاقة الأولى لدعوته إلى إقامة حوار حضاري بين دول العالم.

لقد استطاع غارودي من خلال رحلته الوصول إلى أن هيمنة الغرب نابعةٌ من فكرة النَّزعة الفردية التي تسيطر عليه، والتي جعلت العلاقات لديه قائمة فقط على الصراع والعنف والرغبة في السيطرة، مُتخذاً من فكرة المركزية الغربية أو مركزية العالم مبرراً لتلك الأفعال، وبالتالي فمع الاستمرار في هذه الأفكار والأفعال، فإن الغرب سيؤدي في النهاية إلى تدمير العالم ككل.

---

[١] بو الأنوار، "الحضارة الغربية المعاصرة من منظور مفكريها المسلمين: روجيه غارودي أنموذجاً"، **مجلة حقائق للدراسات النفسية والاجتماعية**، ع٧، ص٤.

المبحث الثاني: البعد الديني للحوار الحضاري في فكر غارودي

المطلب الأول: البُعد الديني للحوار الحضاري عند غارودي أثناء اعتناقه المسيحية

لقد مثَّل البُعد الديني عند غارودي مطلبًا هامًّا من متطلبات الحضارة، فقد نظر هذا الفيلسوف إلى الدين على أنه المنهج الصحيح الذي يُساعده على إكمال مشروع الحوار الحضاري؛ ذلك المشروع الذي رسم معالمه من أجل تحقيق التزاوُج بين الجانبين المادي والروحي، والجدير بالذكر أن غارودي في دراسته لأي ثقافة أو حضارة، كان يبحث عن البُعد الديني، وربما كان ذلك من الأسباب التي دفعته في النهاية إلى اعتناق الدين الإسلامي الذي لم يأتِ بمحض الصدفة على حدِّ قوله، بل إنه قد نتج عن رحلة طويلة من العناء والبحث، وقد أشار إلى ذلك قائلًا: "أحبُّ أن أقول: إن انتمائي للإسلام لم يأتِ بمحض الصدفة، بل جاء بعد رحلة عناء وبحث، ورحلة طويلة تخلَّلتها منعطفات كثيرة، حتى وصلتُ إلى مرحلة اليقين الكامل، والخلود إلى العقيدة أو الديانة التي تُمثِّل الاستقرار، والإسلام في نظري هو الاستقرار"[1]، وبالنظر إلى حديثه هنا نجد أن الإسلام عند غارودي قد مثَّل الاستقرار والسلام الذي بحث عنهما طويلًا، وهدف من خلال رحلته إلى الوصول إليهما.

لقد أدَّى اعتناق غارودي للمسيحية في البداية، والانتقال بعد ذلك إلى الأفكار الماركسية إلى البحث عن فكرة الحوار بين المسيحية كديانةٍ آمن بها وبين الماركسية كمذهبٍ رأى أن أفكاره هي الخلاص من الكثير من مشكلات العالم في هذا الوقت، وقد نبعت فكرة الحوار بين الماركسية والمسيحية من فكرة أنه لا يرى أيَّ تناقُض بينهما، بل إنه يرى أن كلًّا منهما يُكمل الآخر، فنراه يتحدَّث عن ذلك في كتابه "كيف صنعنا القرن العشرين" قائلًا: "هذا اليقين في سن العشرين، دفعني لأن أكون مسيحيًّا، وبنفس قوة الدفع أن أكون ماركسيًّا، ليس هناك تناقُض، ولكن هناك

---

[1] يُنظر: غارودي: روجيه، **محاضرة حوار الحضارات**، نقلًا عن كتاب لماذا أسلمت، ص: ٧٠.

تكامُلًا؛ فالإيمان هو البحث عن النهايات، والماركسية غير المذهبية هي منهجية المبادرة التاريخية التي تسمح بتحليل تناقُضات المجتمع."[١]

وقد دفعه إلى البحث في الحوار بين المسيحية والماركسية أنه قد رأى أن المشاكل التي تُواجه المسيحية في الغرب لا يُمكن حلُّها إلا من خلال الحوار الحضاري، والذي يعني من وجهة نظره أن تقوم الكنيسة بدورها نحو التجدُّد الذي يسمح لها بمزيد من الانفتاح على الآخر من خلال حوار الحضارات، ليكون بذلك الحوار الحضاري هو الحل الأمثل للكثير من المشكلات التي يُعاني منها الغرب، كما رأى غارودي أن وحدة الإيمان بالسياسة من الأمور التي لا بُدَّ من العمل عليها في ظلِّ هذا الحوار الذي من شأنه أن ينقل العالم الغربي من مرحلة المشكلات والصراعات إلى مرحلة أخرى تقوم على السلام المُعتمد على الحوار والانفتاح على الآخر، وطرح سؤاله قائلًا: "فكيف عاش الغرب هذه العلاقة بين الإيمان والعالم وأولًا بين الإيمان والسياسة؟" فرأى أن الوحدة بين السياسة والإيمان لم تتحقَّق في الغرب؛ والذي اعتمد دائمًا على فكرة الإخضاع؛ بمعنى: أن يتم إخضاع أحدهما للآخر في شكل الحكومة الدينية، فقد اعتبرت السلطة من الحقوق الإلهية، وبالتالي فإن السياسة لديهم كانت عبارة عن وسائل القسر التي تفرض الغايات المُطلقة[٢].

واستعان غارودي في كتابه "حوار الحضارات" كذلك ببعض الأدلة التي أكَّد من خلالها على فكرة الحوار، ومنها قول غاندي عن المسيحية، قائلًا: كتب غاندي يقول: "إذا جاءني مسيحي وقال لي: بأنه تحمَّس عند قراءة (بغافاد- جيتا) وأنه يُريد أن يعتنق الهندوسية، أجبتُ: إن التوراة تستطيع أن تمدَّك تمامًا بما يمدُّك به (بغافاد- جيتا)، ولكنك لم تحاولْ أن تكتشف ذلك

---

[١] يُنظر: غارودي، روجيه، **كيف صنعنا القرن العشرين**، ص: ١١.

[٢] يُنظر: غارودي: روجيه، **في سبيل حوار الحضارات**، ص: ٢١٧-٢١٨.

حقًّا، قمْ بهذا الجهد، وكن مسيحيًّا حقًّا"[١]، وهنا يتضح أن غارودي يدعو إلى أن يحتفظ كل طرف من أطراف الحوار بديانته، وأن يعمل على إغناء ثقافته من خلال الاستفادة من الحضارات الأخرى.

المطلب الثاني: البُعد الديني للحوار الحضاري عند غارودي أثناء اعتناقه الإسلام

لم تقتصر دعوة غارودي على الحوار بين المسيحية والماركسية، بل إن هناك دعوة أخرى تمثَّلت في دعوته إلى وحدة الأديان، فغارودي بالرغم من أنه قد اعتنق الإسلام إلا أنه لم يتخلَّ عن المسيحية أو مذهبه الماركسي، ولم يرَ في ذلك تناقُضًا على حدِّ قوله، فاعتناقه الإسلام لم يجعله يتخلَّى عن أيٍّ من الاعتقادات والقناعات الفكرية التي تبنَّاها، واعتبر أن الإسلام استكمالٌ لتلك الرحلة التي بدأها، وليس انقطاعًا عن ماضيه أو أفكاره، وتحدَّث عن ذلك في كتابه :كيف صنعنا القرن العشرين" قائلًا: "في مسيرتي نحو الإسلام، حاملًا في يد الإنجيل، وفي اليد الأخرى ماركس، حاولت أن أُعيد في الإسلام –كما فعلتُ في الماركسية– إحياء الأبعاد الداخلية والسمو والحب"[٢].

وظهرت الدعوة إلى وحدة الأديان من خلال الدعوة التي قام الفيلسوف الفرنسي روجيه غارودي بعرضها قبل أن يُعلن إسلامه في مجلة البدائل الاشتراكية عام ١٩٧٤م، وبعدها من خلال تأسيسه للمعهد الدولي لحوار الحضارات عام ١٩٧٦م، وقد أصدر غارودي في العام التالي كتابه "في سبيل حوار الحضارات"، والذي كان به دعوة إلى ضرورة الوحدة بين الديانات الثلاث؛ الإسلامية والمسيحية واليهودية، وانشترت تلك الفكرة التي دعا إليها بعد أن أعلن إسلامه، إذ أنه قام بإنشاء "مركز البحوث الإسلامية في قرطبة"؛ والذي عقد به ندوة بعنوان "إبراهيمية كبيرة" في

---

[١] يُنظر: المرجع السابق، ص: ٢٢٢.

[٢] يُنظر: غارودي: روجيه، **كيف صنعنا القرن العشرين**، ص: ١٥.

شهر سبتمبر عام ١٩٨٦م، وقد ظهرت في هذه الندوة فكرة الإبراهيمية صريحة وواضحة من خلال مجموعة من الأبحاث التي تم تناولها من خلال هذه الندوة، وقد قام علماء الأزهر بتوجيه الكثير من الانتقادات لمركز قرطبة؛ وذلك لأنه قد ضم بين أعضائه عددًا من غير المسلمين، فمنصب الأمين العام قد أشرف عليه مسيحي[١].

وتحدَّث عن الفكرة ذاتها في كتابه "الأصوليات المعاصرة"، فقد قدَّم نظرته الدينية من خلال هذا الكتاب والتي تقوم على أن الإسلام بحاجة إلى ما سبقه من ديانات أخرى، فالإسلام لن يتمكن من الوصول إلى مسيرته الحقيقية إلا إذا وسع لكل عقيدة وحكمة، و"التشريعات تتباين في التوراة والأناجيل والقرآن، بينما يُشدِّد الله على تواصُل رسالته، ينصح الله بالرجوع إلى أولئك الذين تلقوا الرسالة قبل القرآن، وبالتالي يُوصي بالعودة إلى التوراة والأناجيل"[٢]، وهنا نرى أن غارودي يُؤكِّد على ضرورة الحوار بين الأديان، وأن تبدأ تلك المحاورة من الإسلام الذي عليه الاتصال بما سبقه من ديانات أخرى، فهو هنا قد أكَّد على عدم استقلالية أي دينٍ من الأديان السماوية بالتشريع، وهذا ما جعله يدعو إلى الأخذ من جميع الأديان، والسبب في ذلك –من وجهة نظره– هو أن الشريعة مشتركة بين الديانات.

كما تحدَّث غارودي في كتابه "نحو حرب دينية" عن الشريعة، وأشار إلى أن الشريعة مشتركة بين الشعوب، فهي تختلف عن الفقه، فقال: "إن الشريعة تختلف اختلافًا جذريًّا عن الفقه باعتبارها مشتركة بين جميع الديانات، في حين أن الفقه يختلف بين ديانة وأخرى، حسب العصر

---

[١] عجك: بسام داود، **الحوار الإسلامي المسيحي: المبادئ– التاريخ– الموضوعات– الأهداف**، (القاهرة: دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٨م)، ص: ٤٣٨.

[٢] يُنظر: غارودي: روجيه، **الأصوليات المعاصرة أسبابها ومظاهرها**، تعريب: خليل أحمد خليل، (باريس، دار عام ألفين، ٢٠٠٠م)، ص: ٨٢.

والمجتمع الذي أرسل الله إليه نبيًّا من أنبيائه"[1]، وها هو تأكيدٌ آخر على دعوة غارودي إلى الحوار بين الأديان، فإذا كانت الشريعة مشتركة بين الديانات فما المانع من أن يكون هناك حوارٌ بين هذه الأديان، وأن يرجع كلٌّ منهما إلى الآخر، فمن وجهة نظره ليس هناك استقلالية للشريعة لأي دين، وبالتالي يكون من الجائز الأخذ منها، وبهذا فقد رأى أن المسلمين يُمكنهم الاحتكام إلى التوراة وإلى الإنجيل بوضعهما الحالي.

وفي حوارٍ له أجراه مع مجلة المجلة أشار إلى أن إسلامه كان بعد مسيرة طويلة استطاع من خلالها التنقُّل بين الفلسفة والماركسية والمسيحية وصولًا في النهاية إلى الدين الإسلامي الذي وصل إليه دون أن يتخلَّى عن أيٍّ من قناعاته واعتقاداته الفكرية السابقة، فالإسلام لديه لا يعني أن ينقطع عن الماضي، بل إنه تواصُل لذلك الماضي الذي عاش من خلاله الكثير من التجارب، والدين الذي وصل إليه اليوم إنما هو توفيقٌ بين الدين الإسلامي وبين ما سبقه من الديانات الأخرى، فقال: "وكوني أصبحت مسلمًا فهذا لا يعني أني تخلّيتُ عن اعتقاداتي الدينية والفلسفية السابقة، لذلك عندما انشأتُ متحف قرطبة للحضارة الإسلامية قبل ست سنوات في إسبانيا، قمتُ في هذه المناسبة بعقد مؤتمر ديني إبراهيمي، أسندتُ رئاسته بالتساوي إلى ثلاث شخصيات إسلامية ومسيحية ويهودية"[2].

لم يكن حوار غارودي في مجلة المجلة هو الوحيد الذي أعلن من خلاله إيمانه بالإبراهيمية، بل إنه قد أقرَّ ذلك في حوارات أخرى، عندما سُئل "ما هي الأسس التي يعتمد عليها البعض في اتهامك بأنك مرتدٌّ عن الإسلام؟ وهل الغرض من هذه الحملة معروف؟"، وقد أجاب غارودي قائلًا: "مندهشًا لا أري أيَّ ارتدادٍ في حالتي، إنني في هذا العمر، بقيتُ مخلصًا

---

[1] يُنظر: غارودي: روجيه، **نحو حرب دينية: جدل العصر**، ص: ٤١.

[2] قادري، **وحدة الأديان في فكر روجيه غارودي**، رسالة ماجستير، ص: ٤٠.

لأحلامي عندما كنتُ في العشرين، يعني ذلك ربط الإيمان الإبراهيمي (اليهودي- المسيحي- الإسلامي) بالفعل السياسي"[١]، ويتضح من ذلك أن حلم الحوار الحضاري عند غارودي لم يقتصر فقط على ذلك الحوار الحضاري بين الثقافات والحضارات المختلفة، بل إنه كان رغبة منه في توحيد الأديان من خلال تحقيق الانصهار بين الأديان الثلاثة، وهو ما أطلق عليه اسم الإبراهيمية.

وعلى هذا النحو فقد رأى غارودي أن الحوار قد أصبح ضرورة بين أصحاب الديانات المختلفة؛ من أجل مواجهة المشكلات التي تُواجه العصر الحالي، فلا يُمكن الوصول إلى حل هذه المشكلات والتصدِّي لها دون أن يكون هناك حوارٌ حقيقيٌّ بين الديانات، وأن لا يتم الاعتماد على آراء جماعة دينية واحدة بل يقوم على المشاركة والتعاوُن، وهذا هو الهدف الرئيس من التحاوُر عند غارودي، "ومن الآن فصاعدًا، لا يُمكن حل أية مشكلة في إطار أمة واحدة، أو انطلاقًا من آراء جماعة دينية أو روحية خالصة، وعلى هذا النحو يتحتَّم أن تدان القوميات – جميع القوميات–، والتكتلات، كل التكتلات الغربية والشرقية أو الأوروبية والأصوليات التي تدَّعي تقديم حلٍّ سحري لكل الأمراض، وتنفي كل مقاربة أخرى غير مقاربتها"[٢].

كما رأى غارودي أن الحوار الذي يُريده ويعنيه لا يُمثِّل ندوة للمُتخصِّصين في تاريخ الأديان أو حتى بين أصحاب المذاهب المختلفة، بل إن الحوار الذي يرغب فيه هو حوارٌ قائم على اجتماع أصحاب الدين، بحيث يتقبَّل كلٌّ منهم الآخر بمعتقداته الدينية، إنه اجتماع أصحاب الدين الذين يتقبَّلون فكرة أن عقيدة الآخرين يُمكنها إغناء عقيدتهم الخاصة، وأنها تُمكنهم من

---

[١] نوري: شاكر، **هذه وصيتي للقرن ٢١: حوارات مع وقائع جلسات محاكمة غارودي**، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ٢٠٠٧م)، ص٣٢.

[٢] يُنظر: غارودي، روجيه، **الأصوليات المعاصرة**، ص١٣١.

اكتشاف بعض الأبعاد التي تكون مُغيَّبة عنهم في بعض الأحيان، ويُفترض ذلك كله في النهاية السعي إلى فهم الآخر، فالإيمان نوعٌ من الأسئلة، لا من نوع الأجوبة[1]، وهنا نجد أن فكرة الحوار عند غارودي منذ البداية قائمة على التفاهُم والتشاوُر البعيد عن الدونية أو التعالي، بل إنه حوارٌ بين أصحاب حضارات مُماثلة.

كما أكَّد غارودي على أن الحوار بين الأديان واجبٌ، فلا معنى لوجود الفوارق بين المسلم والمسيحي واليهودي، وجميعهم ينتسبون إلى إبراهيم –عليه السلام–، وقد استعان ببعض المُعطيات لتبرير دعوته إلى الإبراهيمية، منها أن النبي –ﷺ– لم يأتِ بدينٍ جديدٍ، بل إنه قد دعا إلى العقيدة الجوهرية والتي دعا إليها إبراهيم –عليه السلام–، وقد أشار إلى ذلك في كتابه "وعود الإسلام"؛ فنراه يقول: "ولم يدَّعِ النبي محمد أبدًا إنه يَجيء بدين جديد، وإنَّما يُواصل ويُجدِّد ويُتمِّم تلك العقيدة الأصلية التي كان يجدُ لها في عقيدة إبراهيم التعبير الأمثل"، كما قال كذلك: "لم يدَّعِ أنه يُؤسِّس دينًا، بل جاء ليُرشد الناس بوحيٍ من الله، إلى أن يتذكروا من جديد العقيدة الأصلية عقيدة إبراهيم، عني: أن لا نعبد إلا إلهًا واحدًا، وأن نترك المُعتقدات الباطلة الطيفية والطقوس التي لا حياة فيها، ولم يكن ذلك استبعاد جميع أشكال الشرك بتعدُّد الآلهة وعبادة الأوثان، وإنما إخضاع كل سلطة وكل ملكية وكل معرفة لمفهوم النسبية"[2]، وقد تحدَّث غارودي عن ذلك ليُؤكِّد على أن الإسلام لم يكن بالعقيدة والدين الجديد بل إنه قد جاء مُكمِّلًا للإبراهيمية، وليذكر اليهود والمسيحين بتلك الديانة، وبالتالي تكون الأديان في تواصُل دائم بينهم، فما المانع إذًا من أن يكون هناك حوارٌ بين تلك الأديان.

---

[1] المرجع السابق، ص: ١٣٦.

[2] يُنظر: غارودي: روجيه، **وعود الإسلام**، ص: ٢٥– ٣٠.

ومع دعوة غارودي إلى حوار الأديان أو الإبراهيمية –خاصة في الحوار الذي أجراه مع مجلة المجلة– ظهر فريقان؛ فهناك مَن شكَّك في أن يكون هذا الكلام قد صدر عن غارودي بحكم معرفته به، ومنهم الدكتور محمد البوطي والذي دافع عن غارودي في كتابه "شخصيات استوقفتني"، فقد شكَّك في أن يكون هذا الكلام لغارودي، ورأى أن ما نُسب إليه من آراء ليس لها أساسٌ من الصحَّة، ولا تتفق مع معرفته بإسلام هذا الرجل وسلوكياته، كما أشار إلى أنه قد شكَّ في أن يكون غارودي قد انتكس في فهمه للدين الإسلامي، ليس هذا فحسب بل إنه استطرد كلامه قائلًا: "ثم إن الريبة تحوَّلت فداخلتني من أمر هذا الحوار كله، عندما علمتُ أن روجيه غارودي أعلن أنه لا علم له بكثير مِمَّا نُسب إليه من خلال الحوار الذي أجرته معه مجلة المجلة"، ونراه يتحدَّث في نقطة أخرى، ويُدافع عن غارودي قائلًا: إن هذا الكلام حتى وإن صدر عن غارودي فقد يكون بسبب خطأ في الفهم ناتج عن حداثة دخوله للدين الإسلامي، "إنني لا أنكر أن تعامُل غارودي مع الإسلام صاحبَه كثير من الأخطاء، ربما في فهمه، ولكن المسلمين الذين بالغوا في الاهتمام بإسلامه والاحتفاء بفكره الديني يتحمَّلون مسئولية كثير من هذه الأخطاء"[1].

وهناك مَن هاجم تلك الدعوة، ورأى أنها بديلًا للماسونية أو أنها حتى الماسونية بثوب جديد، ومنهم "أنور الجندي" في كتابه "تأصيل اليقظة وترشيد الصحوة"، والذي كشف من خلاله هدف هذه الدعوة والمتمثِّلة في إثناء المسيحين عن الدخول في الدين الإسلامي بحجَّة عدم وجود فوارق أساسية بين الدين الإسلامي وبين المسيحية، فالكل في النهاية من أتباع إبراهيم –عليه السلام–، وبالتالي فقد استنكر في هذا الكتاب ما قام به غارودي قائلًا: "نقول: هذا كله في

---

[1] يُنظر: البوطي: محمد سعيد، **شخصيات استوقفتني**، (بيروت: دار الفكر المعاصر، ط١، ١٩٩٩م)، ص: ٢١٦.

مواجهة هذا التحرُّك الجديد الذي بدأه عددٌ من رهائنة الصهيونية، وتورَّط فيه أخيرًا روجيه غارودي، الذي استطاع الآن أن يحصل على قلعة من قلاع قرطبة؛ لإقامة مقرٍّ لهذه الدعوى يجمع فيها قسسًا وأحبارًا وبعض المسلمين، وهكذا يمكن أن تتحقَّق رغبة الصهيونية المالية لأول مرة في الجلوس على موائد الجوار مع المسلمين، وخاصة وهي تبدأ من منطلق خطير هو الإبراهيمية"[1].

ويرى الباحث أن المسلمين قد اتجهوا اتجاهًا خاطئًا مع غارودي منذ أن أعلن إسلامه، ففرحتهم الغامرة بدخول هذا الفيلسوف الغربي للإسلام قد دفعتهم إلى عمل الكثير من الحوارات واللقاءات معه؛ من أجل الاستفادة منه في العلوم الإسلامية، وقد غفلوا تمامًا أنه حديث العهد بالإسلام، فحاوروه في أدق العلوم الإسلامية التي تحتاج إلى التعمُّق الشديد في العلوم الإسلامية، وبدلًا من الاستفادة من أفكاره عن الثقافة والحضارة الغربية ورفضه لفكرة الهيمنة، ودعوته إلى الحوار الحضاري، راحوا يُحاورونه في علوم إسلامية تحتاج إلى كبار العلماء المسلمين، وربما كان ذلك سببًا رئيسيًّا لتفسير غارودي لبعض الأفكار بشكل خاطئ، أو بشكل أدَّى إلى إساءة فهمه.

المطلب الثالث: انطباعات نقدية عن البُعد الديني للحوار الحضاري عند غارودي

الآن، وبعد عرض أهم أفكار غارودي عن الحوار الحضاري وبالأخص دعوته إلى توحيد الأديان، يتضح لنا أن دعوة غارودي لم تكن دعوة إلى حوار الأديان كما أشار، بل كانت دعوة صريحة منه إلى وحدة الأديان، لقد أراد غارودي أن يمزج الديانات الكتابية (اليهودية والمسيحية والإسلام) ويجعلها تحت مسمًّى واحدٍ، وهو الإبراهيمية، وهناك الكثير من الأدلة التي تُؤكِّد على

---

[1] يُنظر: الجندي: أنور، **تأصيل اليقظة وترشيد الصحوة**، (القاهرة: دار الاعتصام، ط١، ١٩٨٧)، ص: ١٧٢.

ذلك والتي سبق الإشارة إليها، وخاصة حواره في مجلة المجلة الذي أكَّد من خلاله على الدعوة إلى الإبراهيمية التي تقوم على الانصهار بين الديانات.

ويرى الباحث أن تلك الوحدة التي أرادها غارودي بين الديانات تناقُض الإيمان، وأن المؤتمرات التي قام بها – ومنها مؤتمر قرطبة– والحوارات التي تحدَّث فيها عن الإبراهيمية ورغبته في أن يعيش العالم أجمع تحت ظلِّ هذه الديانة، باطلة كذلك، فلا يُمكن أن يتم تحقيق التمازُج والانصهار بين الديانات، ولا أن يتمَّ إزالة الفوارق الأساسية؛ للاعتراف بصحة جميع الأديان، والجدير بالذكر هنا أن ديانة إبراهيم –عليه السلام– هي الإسلام، وليست النصرانية أو اليهودية، فقد قال –تعالى– في كتابه الكريم: ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۚ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ (سورة الحج: ٧٨).

وقد جاء ردُّ الشرع واضحًا على تلك الدعوة، فقد رفض الشرع ما جاء به غارودي من معتقدات خاطئة، ومن فكرة أنه لم يتخلَّ عن معتقداته التي سبقت الدين الإسلامي، وأشار إلى ذلك الشيخ "ابن باز" في سؤاله عن رأيه في أفكار غارودي التي تحدَّث عنها في حواره مع مجلة المجلة، فردَّ أن الإسلام الذي اعتنقه غارودي لم يكن ذلك الإسلام الصحيح، بل إنه اعتنق إسلامًا آخر من ذهنه، هو إسلام عبارة عن خليط من الديانات الأُخرى اليهودية والنصرانية، وهذا ما يرفضه الدين الإسلامي، كما ردَّ الشيخ ابن الباز على زعم غارودي أن دين إبراهيم –عليه السلام– كان خليطًا من الديانات، قائلًا: أن دين إبراهيم كان دينَ التوحيد الخالص لله –سبحانه وتعالى–[1]، فقد قال– تعالى– في كتابه الكريم: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ

[1] "بيان حكم الشرع فيما جاء عن غارودي في لقاء مجلة المجلة"، الموقع الرسمي لسماحة الشيخ الإمام ابن باز، ١٤١٧/١١/٢١هـ، https://binbaz.org.sa/old/5598

مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ (سورة الممتحنة: ٤).

وهناك الكثير من الأدلَّة التي تُؤكِّد على رفض الدين الإسلامي لوحدة الأديان، بداية من أن الإسلام هو خاتم الأديان، وأنه الدين الحق، فقد قال –تعالى– في كتابه الكريم: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (سورة آل عمران: ٨٥)، كذلك لا بُدَّ من الإيمان بأن كلًّا من التوراة والإنجيل قد نُسِخا بالقرآن الكريم، قبل أن تلحقهما يد التبديل والتحريف سواء بالزيادة والنقصان، ولذلك فإن الصحيح منهما منسوخٌ بالإسلام، أمَّا ما دون ذلك فهو مبدَّل ومحرَّف، وقد بيَّن الله –سبحانه وتعالى– ذلك التحريف، فقال –تعالى– في كتابه الكريم: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ ۖ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ (سورة التوبة: ٣٠)، ويعد ذلك ردًّا على ما زعمه غارودي من أن الإسلام لم يتمكَّن من الوصول إلى مسيرته الحقيقية إلا إذا وسع كل عقيدة وحكمة، وأن يرجع إلى مَن تلقوا الرسالة قبل القرآن من خلال العودة إلى التوراة والأناجيل، فكيف يتمُّ الرجوع إليهما، وقد طالتهما يدُ التحريف والتبديل.

ووفقًا لذلك يُمكن القول بأن محاولة غارودي للتقريب بين الأديان أو توحيد الأديان تُعدُّ من أخطر المحاولات التي دعا إليها؛ إذ أن هذه المحاولة قد تجاوزت فكرة الحوار الذي يقوم على احترام الآخر وفهمه، إلى محاولة أخرى تسعى إلى طمس معالم الدين الإسلامي الذي جاء به رسولنا الكريم محمد –ﷺ–، للدعوة إلى دين جديد وهو الإبراهيمية، بل إن تلك الدعوة قد شملت ما هو أخطر من ذلك، ومنها زعم غارودي أن الإسلام لا بُدَّ من أن يتسع لكل حكمة وعقيدة، ولا أريد أن أكون مبالغًا إن قلت: بأنه قد يسعى إلى أن ينغمر الدين الإسلامي في حكمة الديانات

الأخرى من البوذية والهندوسية وغيرها، بدعوى أنها تشتمل على الحكمة التي تُمكِّن الإسلام من إكمال رسالته.

ويزداد الأمر خطورة عندما يستعين أنصار الإبراهيمية في الوقت الحالي بأفكار غارودي، ويُعدِّانه من أعظم علماء المسلمين، فكون مفكر غربي قد اعتنق الإسلام، وأنصف الحضارة الإسلامية، لا يزيد من الإسلام شيئًا، ولا يُقلل منه شيئًا، ولذلك لا بُدَّ من الابتعاد عن فكرة أن آراء غارودي في الدين الإسلامي من الآراء المصدَّقة التي لا بُدَّ من الأخذ بها، بل لا بُدَّ من التأكيد على أن ما جاء به غارودي من الدعوة لتوحيد الأديان باطلٌ، ولا يمكن تقبُّله، وليس هناك من دليل أكثر من أن غارودي قد ساوى المسيحية كديانة بالماركسية والتي أشار إلى أنه انتقل إليها بعد المسيحية، كما أن تأكيده الدائم على أن إعلانه الإسلام لا يعني تخلِّيه عن المسيحية أو الماركسية، يدلُّ على التناقُض الشديد في شخصيته، وأنه قد اختار من الدين الإسلامي ما يروق له، وامتنع عن ما يُخالف مشروعه العقلي.

وبكلام أصرح فإنه لا يُمكن إنكار أن غارودي قد أراد حقًّا توحيد الأديان، حتى وإن كان هناك مَن شكَّك في ذلك، وشكَّك في أن يكون غارودي قد صدر منه ذلك، مثل "محمد البوطي"، فقد رأيتُ أن هناك تناقُضًا في كلام "البوطي" عن غارودي، فكيف يُشكِّك في كلام غارودي في مجلة المجلة وحديثه عن الدعوة إلى الإبراهيمية، ويُشير إلى أنه يشكُّ في أن هذا الكلام قد صدر عن غارودي، في حين أنه في كتابه "شخصيات استوقفتني" أشار إلى أنه تعرَّف على غارودي في الكثير من الملتقيات والمؤتمرات التي تحدَّثوا فيها عن مشكلات الحضارة وأمور الدين، وينتقل قائلًا: أن غارودي في السنوات التي تلت إسلامه قد اهتمَّ بتحقيق فكرة الوحدة الدينية التي أراد من خلالها نشر الإبراهيمية، فقد تحدَّث عنها قائلًا: "اهتمَّ روجيه غارودي في السنوات التي تلت إسلامه، بالسعي إلى بعث فكرة الوحدة الدينية المتمثلة في الحنيفية السمحة التي بُعث بها أبو

الأنبياء إبراهيم –عليه الصلاة والسلام–، وجذب العقلية الأوروبية من خلال ذلك إلى الإسلام[1]"

ففي هذا الكلام اعترافٌ صريحٌ منه أن فكرة توحيد الأديان عند غارودي من أهم الأفكار التي دعا إليها عقب دخوله إلى الإسلام.

ولا يعني اختلافي مع غارودي في دعوته لتوحيد الأديان إنكار ما قام به من جهود في سبيل دعم الحضارة الإسلامية، بل أتفق معه في الكثير من النقاط؛ أهمها فكرة الحوار بين الحضارات، وأن كل حضارة لا بُدَّ من أن تحترم غيرها من الحضارات؛ إذ أن لكل حضارة هويتها وقيمتها الخاصة التي عليها أن تتمسَّك بها، فقد قال غارودي في كتابه "حوار الحضارات": "لنرفض التشويهات المتبادلة، والتنازُلات، والمصالحات، فالحوار لا يقوم على هذا النحو، بل لنطلب من كلٍّ أن يُصبح كما هو"[2] ولا يعني الحوار هنا أو الانفتاح على الحضارات الأخرى أن تتنازل أيٌّ من الحضارات عن هُويَّتِها، بل عليها أن تعرف كيفية الحفاظ على تلك الهوية وكيفية الحوار المتبادل الذي لا يجور فيه أحدٌ على الآخر، كما أن كلا الطرفين لا بُدَّ أن يكونوا على علمٍ بأهداف الحوار المتفق عليها منذ البداية؛ لأن الحوار كان ولا زال تعاونًا وتفاهمًا بين الجميع.

كما أتفق معه في نقده للحضارة الغربية، خاصة وأن هذا النقد لا يعني رفضه لتلك الحضارة، أو أنه قد أصبح معاديًا لها، بل أنه قائم فقط على فكرة الرفض؛ الرفض لطريقتها في التعامل مع غيرها من الحضارات، ورفضها لفكرة الحوار والاعتراف بأهمية الحضارات اللاغربية، لقد رسم غارودي للحضارة الغربية ما ينبغي أن تكون عليه من خلال كتاب "وعود الإسلام"، فأشار إلى أن الغرب لا بُدَّ من أن يعترف بالآخر وينفتح عليه، ويتقبل مختلف الآراء، وأبسط القول: أن تعتمد هذه الحضارة على فكرة الأخذ والعطاء، أن تُفيد وتستفيد، "فكل شريك في هذا

---

[1] يُنظر: البوطي: محمد، **شخصيات استوقفتني**، ص: ٢١٢.

[2] يُنظر: غارودي: روجيه، **في سبيل حوار الحضارات**، ص: ١٠٧.

الحوار اسم يُسمَّى به ويدافع عنه، وهوية يستردها، يستعيدها، يحفظها أو يغنيها، وعلى كل واحد أن يستشعر بأنفه وجوده، في نفس الوقت الذي يجب فيه أن يحسَّ بالتواضع لتقبُّل ما يكون عليه الآخرون، إنه ها هنا شرطٌ جوهري للعطاء والأخذ"[1].

أتفق معه كذلك في أن الحوار الحضاري لديه يتمثَّل في التخلُّص من الأنا والعمل على تحقيق العلاقة مع الآخر والعلاقة بالكل، تلك العلاقة التي تُعلمنا أن المستقبل لا يعني الإيمان الساذج بفكرة التقدم، أو التفاخُر بالإنجازات والمشاريع التقنية التي وصلنا إليها، بل إنه حوارٌ ثقافيٌّ يجعل العالم منفتحًا على الآفاق التي لا نهاية لها.

[1] غارودي، **وعود الإسلام**، ص: ١٣.

الخاتمة:

يرى الباحث أن "غارودي" من أعظم الفلاسفة الذين أسهموا بشكل بارز في صياغة نظرية حوار الحضارات بين الغرب والحضارات الأخرى وخاصة الإسلام. فقد ساعدت هذه النظرية في تخفيف الموقف المتشائم والعدائي ضد الإسلام والدعوة إلى الصدام معه، وتبنِّي تيارًا منفتحًا على الآخر ومد جسور التواصل والتعايش والانتقال من حالة الصراع إلى حالة الاستقرار مع المجتمعات الإسلامية. ورغم النشأة العلمانية التي عايشها غارودي؛ حيث ولد لأم كاثوليكية وأب ملحد، إلا أن البعد الديني كان حاضرًا ومؤثرًا في إنتاجه الفكري والثقافي حول الحوار الحضاري؛ فقد مرت حياته الدينية بأربع محطات فكرية من المذهب البروتستانتي المسيحي إلى الماركسية، ثم الكاثوليكية، ثم الاهتمام بالإسلام أواخر القرن العشرين. تلك المرحلة التي أدرك فيها "غارودي" الدور التعزيزي للإسلام في حوار الحضارات وقدرته على التعامل واحتواء الآخر بجميع فلسفاته وأفكاره وديانات‌ه. حيث دفعه ذلك إلى إبراز الصورة السمحة والدور الحضاري الخلّاق الذي لعبه العرب والمسلمون، في بناء الثقافة الإنسانية والحضارة الغربية، في كتاباته الفكرية التي أنصف فيها الإسلام واعتبره أكثر الرسالات دعوةً للحوار والتعارف والتفاهم ونبذًا للكراهية والتعصب والعنف. فالإسلام– من وجهة نظره– دين الحوار والاعتراف بالآخر، ويقوم على أساس أخلاقي، يحترم كرامة الإنسان، ويقبل مبدأ الحوار كبديل عن العنصرية ونفي الآخر وجميع ضروب النزاع الأخرى. وبهذا أعطى غارودي الإسلام الدور الفعال في إقامة حوار حقيقي بين الحضارات على أسس من المؤاخاة الفعلية والتبادل والتلاقح.

لذلك رأى "غارودي" أن الغرب هو العقبة الكئود أمام إقامة حوار منصف وتشاور مشترك؛ متمثلاً بالنظرة الدونية والموقف الصدامي مع الحضارة الإسلامية وادّعاء مركزية الحضارة وإنكار ما قدمته الحضارات الأخرى في سبيل الثقافات الإنسانية المختلفة. وهذا أوقع الغرب في أزمة خطيرة تكمن في التناقض بين الجوانب المادية والروحية والتخبط والسلبية فهي حضارة مهلهلة؛ إذ التاريخ يؤكد أن استمرار الحضارات لا يكون إلا بالحوار والتفاعل مع معطيات الحضارات الأخرى أخذًا وعطاءً.

وعليه، فالعالم اليوم بحاجة إلى الحوار، ذلك الحوار القائم على التفاهُم وتبادُل وجهات النظر، الذي يقوم بين حضارات وثقافات مختلفة، خاصة في ظل تلك النزاعات والصراعات التي تشهدها الكثير من دول العالم.

وباستقراء منطلقات الحوار الحضاري عند غارودي، وبالنظر إلى البُعد الديني للحوار لديه، تمَّ التوصُّل إلى بعض النتائج الهامة، كالتالي:

- انطلق الحوار الحضاري عند غارودي من نقد الغرب، مع التركيز على نقد فكرة المركزية الغربية التي لا زالت مصاحبة للغرب حتى الآن.
- اكتشف غارودي أن الحضارة الغربية تُعاني من أزمة كبيرة، ولا يمكن تجاوز هذه الأزمة دون الانفتاح على حضارات العالم والتحاور معها.
- كان خطاب غارودي متجهًا إلى الغرب بشكل كبير، إذ إنه هو المعنيُّ بدعوته للحوار الحضاري؛ من أجل تصحيح مساره.

- من أهم معوقات الحوار بين الإسلام والغرب نظرة الغرب الدونية إلى الإسلام، وأنه دين غير خلاق وعنصري وبلا ثقافة؛ تلك النظرة التي جعلت لديهم هاجسًا وخوفًا من الإسلام.

- ازداد خوف الغرب من الإسلام بعد أن أصدر "صمويل هانتجتون" نظريته "صدام الحضارات" والتي أججت الصِّدام بين الغرب والإسلام.

- أعلن غارودي إسلامه بعد رحلة طويلة من البحث عام ١٩٨٢م بعد أن وجد في الإسلام الكثير من الأبعاد الإنسانية.

- منذ أن اعتنق غارودي الإسلام، قام بالدفاع عنه وتصحيح الرؤية الخاطئة عن الإسلام لدى الغرب.

- ظهر البُعد الديني للحوار الحضاري عند غارودي، بداية من دعوته إلى الحوار بين المسيحية والماركسية، وهدف من هذا الحوار إلى تحقيق العلاقة بين الإيمان الذي تُمثِّله المسيحية، والتحرُّر الذي يُمثِّله المذهب الماركسي.

- مثَّل البُعد الديني عند غارودي مطلبًا هامًّا من متطلبات الحوار الحضاري، فقد كان ينظر إلى الدين على أنه المنهج الصحيح الذي يُمكنه من إكمال مشروع الحوار الحضاري.

- لاقى غارودي الكثير من النقد بسبب دعوته إلى توحيد الأديان تحت دين واحد.

التوصيات

وفقًا للنتائج الي تم التوصل إليها من خلال الدراسة، يُوصي الباحث بالآتي:

١) لا بُدَّ من أن يكون هناك مواجهة لفكرة توحيد الأديان التي انتشرت بشكل كبير في الوقت الحالي تحت مسمى الإبراهيمية، وذلك من خلال إقامة المؤتمرات الإسلامية العالمية، والتي تضمُّ نخبة كبيرة من علماء المسلمين؛ من أجل التأكيد على رفض الدين الإسلامي لهذه الفكرة.

٢) العمل على إنشاء الجامعات الإسلامية في مختلف أنحاء العالم، حتى تكون منارًا للدين الإسلامي في كل زمان ومكان.

٣) إنشاء المنظمات الدعوية الإسلامية والتي تضمُّ الدُّعاة المسلمين من جميع الجهات، على أن تقوم هذه المنظمات بالدعوة إلى الإسلام بصورته الصحيحة، خاصة في الدول الغربية.

٤) العمل على تصحيح المغالطات التي يحاول أعداء الإسلام الترويج لها لتشويه صورة الدين الإسلامي.

٥) إجراء المزيد من البحوث والدراسات العلمية، التي تُوجَّه نحو خدمة الدعوة الإسلامية.

٦) ضرورة تنشيط حركة الترجمة الإسلامية، والتي تُساعد على نشر الدعوة الإسلامية في مختلف الدول الغربية.

٧) على وسائل الإعلام أن تقوم بدورها في التوعية والتوجيه، من خلال توعية الأفراد بأهمية التفرقة بين مفهوم توحيد الأديان والحوار بين الأديان.

قائمة المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية:

أولًا: الكتب

ابن منظور: محمد بن مكرم، **لسان العرب**، تحقيق: عبد الله الكبير ومحمد حسب الله وهاشم الشاذلي، (القاهرة: دار المعارف، د.ت).

البلاوي: حازم، **نحن والغرب عصر المواجهة أم التلاقي**، (القاهرة: دار الشروق، ط١، ١٩٩٩م).

البوطي: محمد سعيد، **شخصيات استوقفتني**، (بيروت: دار الفكر المعاصر، ط١، ١٩٩٩م).

الجندي: أنور، **تأصيل اليقظة وترشيد الصحوة**، (القاهرة: دار الاعتصام، ط١ ١٩٨٧م).

حلمي: مصطفي، **اسلام غارودي بين الحقيقة والافتراء**، (مصر: دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٦م).

الخشت: محمد عثمان، **لماذا أسلمت؟ نصف قرن من البحث عن الحقيقة**، (القاهرة: مكتبة القرآن للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٨٦م).

ديورانت: وال وايريل، **قصة الحضارة: نشأة الحضارة**، ترجمة: زكي نجيب محمود، (بيروت: دار الجيل، ط١، ١٩٩٨م).

الزبيدي: محمد بن محمد بن عبد الرازق، **تاج العروس**، (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٣م).

السعدون: حميد، **الغرب والإعلام والصراع الحضاري**، (عمان: دار وائل للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م).

شلبي: أبو زيد، **تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي**، (القاهرة: مكتبة وهبة، ط١، ٢٠١٢م).

صالح: سعد الدين، **التواصل الحضاري والحفاظ على الذاتية**، (القاهرة: دار الصحوة للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٤م).

عجك: بسام داود، **الحوار الإسلامي المسيحي: المبادئ- التاريخ- الموضوعات- الأهداف**، (القاهرة: دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٨م).

علوان: عبد الله، **معالم الحضارة في الإسلام وأثرها في النهضة الأوربية**، (القاهرة: دار السلام للبطاعة والنشر والتوزيع والترجمة، ١٩٨٤م).

غارودي: روجيه، **الإسلام دين المستقبل**، ترجمة: عبد المجيد بارودي، (بيروت: دار الإيمان للطباعة والنشر، ط١، ١٩٨٣م).

غارودي: روجيه، **الأصوليات المعاصرة أسبابها ومظاهرها**، تعريب: خليل أحمد خليل، (باريس، دار عام ألفين، ٢٠٠٠م).

غارودي: روجيه، **الروح الحزبية في العلوم**، (بيروت: المكتب الشرقي، ١٩٥٩م).

غارودي: روجيه، **في سبيل حوار الحضارات**، تعريب: عادل العوا، (بيروت: عويدات للنشر والطباعة، ط٤، ١٩٩٩م).

غارودي: روجيه، **كيف صنعنا القرن العشرين**، ترجمة: ليلى حافظ، (القاهرة: دار الشروق، ط١، ٢٠٠٠م).

غارودي: روجيه، **نحو حرب دينية: جدل العصر**، ترجمة: صياح الجهيم، (بيروت: دار عطية للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٩٧م).

غارودي: روجيه، **وعود الإسلام**، ترجمة: ذوقان قرقوط، (بيروت: دار الرقي، ط٢، ١٩٨٥م).

غارودي، روجيه، **الإرهاب الغربي**، ترجمة: سلمان حرفوش، (دمشق: دار كنعان للدراسات والنشر والخدمات الإعلامية، ط١، ٢٠٠٧م).

الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، تحقيق: أنس محمد الشامي وزكريا جابر، (القاهرة: دار الحديث، ٢٠٠٨م).

فكار: رشدي، "**نظرات إسلامية للإنسان والمجتمع خلال القرن الرابع عشر الهجري**، (القاهرة: مكتبة وهبة، ط١، ١٩٨٠م).

القاضي: أحمد بن عبد الرحمن ، **روجيه غارودي وموقفه من الإسلام**، (الرياض: مركز الفكر الغربي للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٦م).

القاضي: أحمد بن عبد الرحمن، **دعوة التقريب بين الأديان: دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية**، (المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي، ١٤٢١هـ).

القفاري: ناصر بن عبد الله، والعقل: ناصر بن عبد الكريم، **الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة: عرض عقدي وتاريخي ميسر**، (الرياض: دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٢م).

محفوظ: محمد، **الإسلام الغرب وحوار المستقبل**، (بيروت: المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٨م).

المحمدي: عبد السلام حسين، **الحوار الحضاري في عام الوفود**، (الأردن: دار البيروني للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٥م).

مؤنس: حسين، الحضارة: **دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها**، (الكويت: سلسلة عالم المعرفة، ١٩٧٨م).

نصري: أحمد، **آراء المستشرقين في القرآن الكريم**، (الرباط: دار العلم، ط١، ٢٠٠٩م).

نوري: شاكر، هذه وصيتي للقرن ٢١: **حوارات مع وقائع جلسات محاكمة غارودي**، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ٢٠٠٧م).

هنتنجتون: صامويل، **صدام الحضارات: إعادة صنع النظام العالمي**، ترجمة: طلعت الشايب، (القاهرة: سطور، ط٢، ١٩٩٩م).

ثانيًا: الدوريات العلمية

أعومري: عباس، وخمري: خولة، والساير: محمد، "خطاب حوار الحضارات مشروعًا بديلًا لنظرية صراع الحضارات "دراسة تحليلية في المشروع العالمي المعتدل لروجيه غارودي""، **مجلة جامعة الأنبار للقانون والعلوم السياسية**، العدد الثامن، ٢٠١٨م.

بركات: سليم ناصر، "روجيه غارودي في الذاكرة"، **مجلة الموقف الأدبي**، اتحاد الكتاب العرب، المجلد الحادي وأربعون، العدد خمسمائة، ٢٠١٢م.

بشيوة: كريمة، "مفهوم حوار الحضارات عند روجيه غارودي"، **مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية**، كليتي الآداب والعلوم، الجامعة الأسمرية الإسلامية زليتن، العدد الثامن عشر، ٢٠٠٩م.

بن دحمان: حاج، "الفيلسوف روجيه غارودي والتأصيل لحوار الحضارات"، **مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية**، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، العدد الحادي عشر، ٢٠١٨م.

بو الأنوار: كيحول، "الحضارة الغربية المعاصرة من منظور مفكريها المسلمين: روجيه غارودي أنموذجًا"، **مجلة حقائق للدراسات النفسية والاجتماعية**، العدد السابع، د.ت.

بوزينة: حنان، مراجي، رابح. "الإسلام دين سلام وليس دين إرهاب: روجيه غارودي نموذج"، **مجلة آفاق للعلوم**: جامعة زيان عاشور الجلفة، العدد الثاني عشر، ٢٠١٨م.

بوسقطة: السعيد، وبوبصلة: خولة، "مفهوم ومنطلقات حوار وصراع الحضارات"، **مجلة آفاق للعلوم**، جامعة زيان عاشور الجلفة، العدد الثامن، ٢٠١٧.

بوطغان: محمد، ودبي: رابح، وزغير: رشيد، "الاتصال والحوار بين الثقافات والحضارات"، **المجلة الدولية أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات**، جامعة البصرة ومركز البحث وتطوير الموارد البشرية رماح، العدد الثاني، ٢٠٢٠م.

البيومي: محمد رجب، "غارودي والإسلام"، **مجلة التضامن الإسلامي**، العدد الأول، ١٩٨٤م.

جعرير: محمد، "أسس حوار الحضارات في الإسلام"، **الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية**، العدد التاسع عشر، ٢٠١٨م.

زازوي: موفق، وبن معمر، عبد الله، "مستقبل الحضارات: صدام أم حوار؟ (مشروع غارودي بديلًا لأطروحة هنتنغتون)"، **مجلة أنثروبولوجية الأديان**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، المجلد الخامس، العدد الثاني، ٢٠٠٩م.

الشمري: أحمد جاسم، "مشروع الحوار الحضاري: أبعاده ومستقبله"، **مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية**، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، جامعة بابل، العدد الرابع، ٢٠١٦م.

طاوطاو: الشريف، "التغيير الحضاري في منظور روجيه غارودي"، **مجلة المعيار**، العدد الخامس وأربعون، ٢٠١٩م.

عزوزي: حسن، "الإسلام وترسخ ثقافة الحوار الحضاري في عصر الصحوة الإسلامية"، **ثقافتنا للدراسات والبحوث**، المجلد السادس، العدد الثالث والعشرون، ٢٠١٠م.

عناد: وجدان فريق، "المنهج القرآني ونظرية حوار الحضارات"، **مركز إحياء التراث العلمي**، جامعة بغداد، د.ت.

كافي: فريدة، بوزينة: حنان، "الدين الإسلامي والتعايش الثقافي: روجيه غارودي نموذج:، **مجلة أوراق فلسفية**، العدد الثاني والستين، ٢٠٢٠م.

كامل: كامل فتحي، "النظرة إلى الإنسان بين الإسلام والغرب في فكر روجيه غارودي وعبد الوهاب المسيري، **مجلة القراءة والمعرفة**، الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة: جامعة عين شمس، كلية التربية، العدد مائة وأربعة وأربعون، ٢٠١٣م.

محسن: زيد عدنان، "الغرب والإسلام: حوار أم صراع"، **المجلة السياسية والدولية**، العدد الحادي عشر، ٢٠٠٩م.

المصطعبي: عبد الملك منصور، "حوار الحضارات: المفهوم والمقومات"، أعمال ندوة موقع الإسلام في القيم الكونية وحوار الحضارات، **مركز الدراسات الإسلامية بالقيروان**، جامعة الزيتونة، ٢٠٠٥م.

الميلاد: زكي، "تعارف الحضارات: الفكرة والخبرة والتأسيس"، **مجلة مسارات**، مركز مسارات للدراسات الفلسفية والإنسانيات، العدد التاسع، ٢٠١٧م.

نزاري: سعاد، "إشكالية العلاقة بين الحضارات: صرام أم حوار أم تعارف"، **جريدة الكلمة**، العدد السابع والثمانون، ٢٠١٥م.

ثالثًا: رسائل الماجستير

بوللوي: يسين، **حوار الحضارات كأحد المرتكزات الثقافية للنظام الدولي لفترة ما بعد الحرب الباردة**، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية والإعلام، (الجزائر: جامعة الجزائر، ٢٠٠٢م).

قادري: محمد الحافظ، **وحدة الأديان في فكر روجيه غارودي**، رسالة ماجستير، معهد العلوم الإسلامية، (الجزائر: جامعة الشهيد حمه لخضر، ٢٠٢٠م).

هاشم: محمد حافظ، **روجيه غارودي وموقفه من قضايا الفكر المعاصر**، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين (الجامعة الإسلامية: كلية أصول الدين، ٢٠١٣م).

المراجع باللغات الأجنبية:

Garuaudy: roger: "Pour un dialogue des civilisations, Ethiopiques numéro spécial revue socialiste de culture négro-africaine", 3/9/2010, ،http://rogergaraudy.blogspot.com/2010/09/pour-un-dialogue-des-civilisations.html

Poumier: Maria, The legacy of Roger Garaudy, in the context of the fall of usurpers and of Islamic Awakening, 24/1/2013, http://rogergaraudy.blogspot.com/2013/01/the-legacy-of-roger-garaudy-par-maria.html

Roche: Julian Spencer, Marxism and Christianity: taking Roger Garaudy's project seriously, Doctoral dissertation, (Scotland: the university of Edinburgh, 2021).

مراجع شبكة الإنترنت:

بونعمان: سلمان، "قراءة في تحول غارودي من الإلحاد إلى الإيمان"، مركز نماء للبحوث والدراسات، ٢٠١٢/٨/٤م، https://nama-center.com/Articles/Details/113.

الموقع الرسمي لسماحة الشيخ الإمام ابن الباز، "بيان حكم الشرع فيما جاء عن الجارودي في لقاء مجلة المجلة، ١٤١٧/١١/٢١هـ، https://binbaz.org.sa/old/5598 ، استعرض بتاريخ ٢٠٢٢/٣/١٧م.